

حقيقه العشق الاسرائيلي

نبيل شبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

شوال ١٤٠٢ هـ

آب - أغسطس ١٩٨٢ م

حقوق الطبع والنشر والترجمة والتوزيع محفوظة للمؤلف

بحوث إسلامية وعالمية رقم - ٥ -

بمدرها المركز الإسلامي في آخن وحلقة الدراسات الإسلامية والعالمية

* *Islamisches Zentrum Prof.-Pirlet-Str.20-51 Aachen* *

الفهرس

صفحة

٧	مقدّمة للأستاذ عصام العطار
٩	تسميهيد
١٧	الطاقة البشرية
٢٩	الطاقة السوقية
٤٩	الطاقة الاقتصادية
٥٧	الظروف المناسبة
٦٣	نشائج مبدئية
٦٥	العقيدة والإرادة
٧٢	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

للأخ عصام المطار

باتي هذا الكتيب الصغير في إنيانه ليؤدي دوره الكبير في هذه المرحلة الحاسمة من حياة العرب والمسلمين وتاريخ قضية فلسطين

فقد دأب كثير من أجهزة الإعلام العربية الرسمية و"الشعبية" ، وكثير من رجال الحكم وحملّة الأعلام على ترديد قضية التفوق الإسرائيلي وكأنّها مُسَلِّمةٌ من المُسَلِّمات التي لا تحتاج الى نقاش ؛ وعلى ترسيخها في الأذهان والمشاعر ؛ وعلى الدعوة الى الاعتراف بها ، والانطلاق منها ، والبناء عليها في مخططات الحاضر والمستقبل ؛ وعلى اتخاذها ذريعة لكل تخاذل واستسلام لنكون - في زعمهم - "عُلويّين واقعيّين !" بقبولنا الأمر الواقع الحالي ، واستسلامنا له ، وتصرفنا على أساسه ؛ لا "عاطفيّين خياليّين" برفضنا له ، واستمساكنا "المتحجر" بحقننا الشرعي الثابت في الوطن والكرامة والحياة

ويستغل هؤلاء ما نزل وما يزال ينزل بالفلسطينيّين والمسلمين من الهزائم والكوارث ، للتدليل على صحة مذهبهم ومسلّكهم ، ألواناً باظلة مآكرة من الاستغلال وباتي هذا الكتيب في إنيانه - كما قلنا - ليكشف بالبحث المنهجي ، والتحليل العلمي ، والأرقام والحقائق ، والمقارنات المتعددة ، والمنطق السليم ، لا العاطفة الجامحة والخيال ، حقيقة ما يدّعون من التفوق الإسرائيلي وقد يختلف القارئ مع الأخ نبيل شبيب في بعض الأمور والتفاصيل والتقديرات ؛ ولكنه ينتهي معه بقناعة

وارتياح الى الحقيقة التي يجب أن تستقر في العقول والقلوب
والضماير من وراء أستار الجهل والغفلة والاحتجابات
الخاطئة ومحاولات التزييف والتفليل المحلية والعالمية ..
هذه الحقيقة التي يرتبط بمعرفتنا بها ، ووعينا لها ،
وعملنا بمقتضاها ، مستقبلنا ومواقفنا ومناهجنا في
العمل على المدى القصير والطويل :

إن التفوق الحقيقي في الطاقات والإمكانات إنما هو
التفوق العربي والإسلامي وليس التفوق الإسرائيلي كما
يُدعون ! ولكن إسرائيل تحسن استخدام طاقاتها
وإمكاناتها الأَقَلِّ ، وتوجيهها بعوي وإرادة التوجيه الأفضل
أما نحن فنهدر طاقائنا وإمكاناتنا الأكثر والأكبر ،
ونسيء استخدامها وتوجيهها ، فيكونُ من آثار ذلك ما
يكون من هزائمنا الدائمة أمام العدو الإسرائيلي، وأمام
سواه من الأعداء

ولا تطيل على القارئ في هذا الموضوع ولا في سواه ؛
فقد عرض الأخ نبيل - جزاه الله خيراً - الموضوع بوضوح ،
وشحش العليل بإيجاز ، ورسم خطوطاً أساسية للعلاج والخلص ،
ولم يقف في بحثه عند حدود العرض والتشخيص

وبعد فإننا نؤكد إصرارنا على رفض الاستسلام بمختلف
صوره ومبرراته وطرق اخراجه، وعلى استرجاع وطننا السليب
وحقنا الثابت في فلسطين ، وعلى متابعة جهادنا المشروع
حتى النصر - إن شاء الله - فهذا وحده هو الطريق الصحيح
هذا هو الطريق بمنطق العقيدة والإرادة
هذا هو الطريق بمنطق الحق والكرامة
وهذا هو الطريق بمنطق الخبرة والتجربة ، والواقسح
والمشاهدة ، والبحث العلمي الموضوعي التنزيه
ولسنصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز

تمهيد

١

الحديث عن التفوق الإسرائيلي على العرب حديث صادر غالباً عن التجربة المرّة، تجربة هزائم عسكرية متكرّرة .. وعن مشاهدات واقعية مستمرة مؤلمة .. ونحن نشهد ساعة كتابة هذه السطور (١) كيف ضرب القوّات الصهيونية الهمجية إخوتنا وأخواتنا في بيروت على مسمع ومشهد من حكومات دولنا العربية والإسلاميّة دون أن تمتدّ إحداهما بيد العون الحقيقيّ الفعّال للإخوة في العقيدة، أو الوطن، أو الدّم، أو حتى الإنسانيّة !..

وحديث التجارب مفيد بمقدار ما يؤدّي إلى رؤية الأسباب بصورة موضوعية والعمل الجادّ لمعالجتها، وهو مشبوّه وضارّ بمقدار ما يهدف إلى تشبيط العزائم وإدخال اليأس على النفوس، ودفع المسلمين إلى التردّي في الخطّ الاستراتيجيّ المنتهج تجاه "إسرائيل" بحجّة تفوّقها "الأسطوري" (٢)

٢

والعلامة الفارقة للهزائم الماضية أنّها هزائم عسكرية أوّلاً؛ وفنّ الحرب أصبح علماً لا تتغيّر حقائقه مقاسلات^٥

(١) - ٢٩ رمضان ١٤٠٢ هـ و ١٩٨٢/٧/٢٠ م

(٢) - وشهدنا عقب نكبة ٦٧ م تيّارا فكريا كشف العليل، دون أن يؤدّي ذلك بالمسؤولين إلى العمل الجادّ لإزالتها .. حتى غلب تيّار التيهيس ووصل بنا إلى ما نحن عليه الآن

دعائية ولا خطب حماسية ، كما لا تغيرها مواقف
انهزامية ولا التهويل من قوة الخصم والتهويل من القوة
الذاتية

وفي مقدّمة المعايير التي توزن بها القوى بين طرفين
خصمين لتقدير مستقبل نزاع طويل بينهما :

- ١- الطاقة البشرية .. كمّا ونوعا
- ٢- الطافة السوقية .. موقعا وتسلّحا
- ٣- الطاقة الاقتصادية .. علما وثروة
- ٤- الظروف المناسبة .. محلّيا ودوليا
- ٥- العقيدة والإرادة .. منطلقا وأهدافا وتوجيها (٣)

(٣)- يقول إيجال آلون في كتابه : "إنشاء وتكوين الجيش
الإسرائيلي" (أنظر المعلومات التفصيلية حول الكتائب التي
يُستشهد بها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا
الكتيب) .. يقول ص ١٦٧ :

"إن نتيجة الحرب عادة هي النصر للجانب الأقوى ؛ والقوة
العسكرية هي التعبير عن القدرة العسكرية لبلد من البلاد ،
وهذه القدرة يمكن أن يقال إنها تعتمد على خمسة عناصر
رئيسية : القوة البشرية للدولة ، وضعها الجغرافي
الاستراتيجي ، مواردها الاقتصادية ، موقفها السياسي
ومركزها في الحقل الدولي ، نظامها الاجتماعي والسياسي"
ويعدّد الضابط السوري أمين النفوري ١٤ عنصرا للموازنة
بين طرفين، منها : المستوى الحضاري ، الفكرة والعقيدة والقيم
والمثل العامة ، الكتلة البشرية ، الوضعية الجغرافية ، الأحوال
الاقتصادية ، الأوضاع السياسية ، التخطيط ، القوة العسكرية ..
كما يعدّد ١٩ عنصرا لتحقيق التفوّق العسكري كأسلوب خوض
الحرب ، والإعداد ، والتحصّن ، وغير ذلك فضلا عن مسألة
العدد والعدة .. انظر كتابه : "توازن القوى بين العرب
وإسرائيل" ص ٢٧ - ٢٩ و ص ٣٦- ٥١

ويمكن الرجوع إلى العديد من الكتب الاختصاصية التي
تعالج قضايا التوازن بين الأمم على الصعيد العسكري لنرى
أن عوامل هذا التوازن أوسع بكثير من الفكرة السائدة
عند عامة المسلمين ، المرتبطة بأمر قوّة السلاح وحدها

ويمكن لنا النظر في هذه العناصر منفردة ومجموعة على ضوء الواقع الراهن وما يمكن أن يُصنع في المستقبل القريب والمتوسط المدى في النزاع القائم مع الصهيونية المحلية والعالمية .. ثمَّ أن نستنتج بالنظر المنهجية التحليلية أهمَّ الواجبات المفروضة للتعويض على الهزائم الماضية ونكباتها المتوالية ومآسيها المؤلمة بانتصارات حقيقية في المستقبل ، منطلقين في ذلك من اليقين الراسخ بأن قضية هذا النزاع لا يمكن أن تحسم آجلاً أو عاجلاً إلا في ساحة المعركة .. وذاك ما ينطلق منه العدوّ أيضاً(٤)، وأن التسليم لليهود بما اغتصروه حتى الآن ، أو بيعه ، لن يمنعهم من السعي في فرصة تالية لاغتصاب المزيد .. بالقوة (٥) ، وأن المسلمين في هذه المنطقة سيجدون أنفسهم

(٤) - ولهذا فإنَّ تكوين الكيان اليهودي الباطل فسي فلسطين قام ولا يزال قائماً على أساس اعتماد القوة قبل أي شيء آخر، وتشكّلت بنيته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية تشكيلاً عسكرياً على هذا الأساس .. انظر بعض التفاصيل في فصل "دولة عسكرية" من كتاب "عوامل تكوين إسرائيل" لأنجلينا جلو، وفي كتاب "العنف والسلام - دراسة في الاستراتيجية الصهيونية" لابراهيم العابد

(٥) - مثال غزو لبنان بعد إقرار "السلام" مع مصر شاهد معاصر على ذلك .. وقد غير عنه - كمثال - الكاتب اليساري لطفي الخولي بنقض ما سبق أن أعلنه السادات وبيجن " أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب" ، انظر مقال الخولي في مجلة "الوطن العربي" بتاريخ ٨٢/٧/٢م .. والجدير بالذكر هنا أنَّ أبرز من تنبأ في مصر بالتعاشيش كتاب "عندما تسكت المدافع" لكاتب يساري .. ولم تسكت المدافع كما نرى والقول " اغتصاب المزيد بالقوة .." لا ينبغي قول "إسرائيل" إنَّها لا تنوي الاحتفاظ بأراضٍ لبنانية .. فهذا هدف معلن أثناء الغزو وليس هو الهدف الحقيقي بالضرورة، ويكفيها في مرحلة معينة السيطرة السياسية والعسكرية الواقعية .. ولا يُنسى أنَّ "ضمَّ الجولان رسمياً" أعلن بعد ١٥ عاماً للاحتلال

أحلا أو عاجلا أمام معركة مصيرية شاملة حاسمة .. إِمَّا أن يكونوا قد استعدّوا لها وأعدّوا الأسباب للنصر فيها، أو أن يقتصر ذلك على عدوهم من دونهم - كما جرى حتى الآن - فتكون لهم الهزيمة الأكبر من كل ما سبقها، والأبعد في نتائجها من الجيل الحاضر بالتأكيد

٣

ومن أراد الموازنة بين قوى طرفين ، وجب عليه أن يعقد المقارنة بصورة سليمة .. أمَّا أن تَتَرَكَ "إسرائيل" ومن يدعمها ويؤيدها لتنفرد بفريق عربي بعد آخر على حدة ، ثمّ يقال بتفوقها .. فهذا منطوق معكوس يخالف العقل والواقع ، كما يخالف الضمير الحيّ

فإذا اعتبر المرء اليهود بفلسطين هم وحدهم العدو .. فليضع إمكاناتهم الذاتية المحدودة أمام إمكانات أبناء فلسطين الشرعيّين ، ثمّ ليُقارن بين الجانبين ..

وإذا اعتبر الصهيونية العالمية من وراء يهود هسدا الكيان الباطل ، ورأى مطامعها في مجموع المنطقة حوله .. فليضع الشعوب العربية - حول فلسطين على الأقل - قسي ساحة المعركة المحتومة ، ثمّ ليُقارن بين طاقسات الطرفين ..

وإذا اعتبر القوى الدولية الداعمة للعدوّ عدوًّا - وهي كذلك بالفعل - فليضع أمة المسلمين على الطرف الآخر، حتى تكون مقارنته سليمة وموضوعية بين الطاقسات المتوفّرة .. قبل النظر في مسألة استغلالها الصحيح أو استغلالها بطريقة تهدرها

والقضية في أصلها هي قضية الإسلام والمسلمين

جميعاً ، لا قضيّة فريق دون آخر من المسلمين (٦)، ولئن كانت المعركة المتوقّعة فيها معركة المسلمين فسي هسده المنطقة فقط ، فإنّ نتائجها لن تقتصر على أهل هذه المنطقة وحدهم

وتتعدّد الموازنة السليمة بعد تحديد طرفيّ المعركة على أساس :

- دراسة ما يتوقّر من طاقات فعلية لديهما ..
- ثمّ دراسة أسباب الهزائم وعوامل الانتصار
آنذاك .. وآنذاك فقط تمكن الإجابة المنهجية الموضوعية على السؤال الحاسم المطروح :

- هل القضية قضية تفوق قوّة طرف على طرف آخر ، أم هي قضية كيفية استغلال كلّ طرف للطاقات المتوقّرة لديه تجاه عدوّه ؟ ..

(٦) - ورأينا على صعيد الواقع أنّ الهزائم المتواليّة راقت عملية الهبوط بقضية الأرض المباركة في الخمسينات والستّينات من قضية الإسلام والمسلمين إلى "قضية قومية عربية" ، بوجه غربي أو شرقيّ، ليبراليّ مزعوم أو اشتراكيّ هزيل .. ثمّ الهبوط بها في السبعينات إلى قضية "إقليمية" ، نخسّ الفلسطينين وحدهم ، وتخسّ منظمّتهم التي اعترّف بها "ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطينيّ" .. وقبل إنّ دور العرب الآخرين هسو دور المساعدة .. ثمّ كان الإحجام عن تقديم أيّة مساعدة فعّالة من أجل التحرير ، بل لمجرد الدفاع عن "الوجود الفلسطينيّ" في الساحة في ساعةٍ من ساعات الحسم على أرض لبنان .. إنّما كانت المساعدة على أساس دفع "الممثل الشرعيّ" للشعب إلى القبول بتسوية سلميية "جائرة" لا يقبل بها الشعب ، وكانت "المساعدة" فسي كثير من الأحيان ، على صورة ضغوط سياسية وعسكرية ومالية .. بل كانت على صورة "مذابح وطمعنا في الظهور"

وستنتج لنا آنذاك الإجابة على السؤال الثاني الهادف :
- كيف نستغل طاقاتها استغلالا سليما ، وقد أمّنا
بحقنا في هذه القضية ، حتى يتحقق الانتصار على عدونا
وباطله ؟

٤

ولا تنطلق المقارنة التي نعقدتها هنا من نظرة الأمثل
والتمثلي - وإن كانت الآمال والأمانى قابلة للتحقيق في
المستقبل - بأن نخضع جميع المسلمين في مواجهة اليهود
ثم نوازن بين القوى على هذا الأساس .. فنحن نرى على
مدى طويل من الزمن أنّ قوى المسلمين مُستتركة في مشارق
الأرض ومغاربها تجاه أعداء آخرين ، ونرى قوّة اليهود
متكاملة الأهداف مع قوى أولئك الأعداء ..

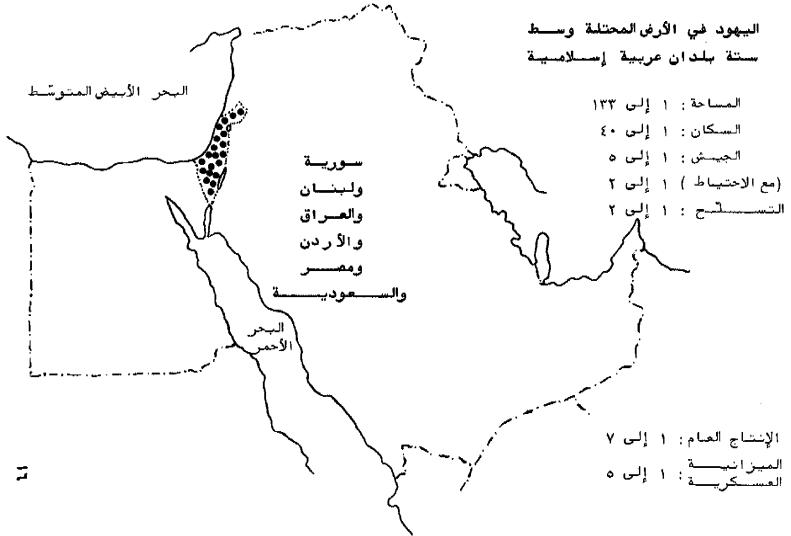
ولكنّ هذه المقارنة لا تنطلق أيضا من نظرة ضيّقة
محصورة في حدود معالم الواقع الشاذّ الراهن وحده ، فالواقع
يبتدّل كلّ يوم ، وهو يتجلّى الآن في : إخراج مصر من
ميدان المعركة ، والتهبئة العامّة للتسوية السلمية الجائرة
الشاملة ، والتفرقة الدامية السائدة في الأرض العربية
والإسلامية ، والتبعييات الأجنبية المهذرة للطاقتات في غير
طريقها السليم ..

إنّما ننطلق من الثوابت التاريخية والحضارية التي
تتجاوز حدود النظرة الضيّقة الأفق ، وتبدّل على الزمــــن
- وحسب الجهود المبذولة للتغيير - الأوضاع الشاذّة مهما
بدت في حينها راسخة باقية .. ونكشف عند منتصف الطريق
نحو تحقيق الآمال والأمانى البعيدة ، فنرى على المدى

المتوسط استمرارية الصراع بين اليهود والمسلمين أمراً ثابتاً ، بمحتواه التاريخيّ المديد ، ومفراه الحضاريّ العميق ، ونرى أنّ التهديد المباشر المستمرّ للمسلمين في المنطقة المحيطة بفلسطين سبباً كافاً ليتجاوزاً من بعد بوادر التسليم للعدوّ .. وليعدّوا الإسداد الواجب للمعركة .. وعلى هذا نتجاوز في عقد المقارنة التالية لدراسة ميزان القوى بوادر التسليم ، ونرتكز على أساس وقوع المواجهة على جميع الأحوال ، وعلى أساس أنّها ستشمل مجموع المنطقة بالتأكيد

من هنا فإنّنا ننظر في الفقرات التالية إلى العواصم الخمسة السالفة الذكر ، ما بين الكيان الصهيوني الباطل في فلسطين المدعوم من الخارج من جهة ، وبين مجموعة البلدان المحيطة به من جهة أخرى ؛ أي مصر وسورية ولبنان والأردن والعراق والسعودية .. بالإضافة إلى أبناء فلسطين المستعمرين داخل أرضهم والمشردين منها إلى هذه البلدان الستة في الدرجة الأولى

اليهود في الأرض المحتلة وسط
سنة بلدان عربية إسلامية



الطاقة البشرية

١

إنّ الطاقة البشرية في آية مواجهة طويلة الأمد هي العامل الأوّل في حسم تلك المواجهة في النهاية؛ فالإنسان هو الذي يوجّه ، ويصنع ، ويقاوم ، ويموّل .. هو مصدر توفير عوامل الحسم الأخرى دون شكّ .. يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب :

" كانت الشعوب قبل الحرب العالمية الثانية (٣٩ - ١٩٤٥ م) تعتمد على جيوشها في الحرب ، فالجيوش وحدها هي العامل المهمّ ..

ولكن بعد ظهور القوّة الجويّة والأسلحة ذات المديّات الشاسعة ، وأخيرا ظهور الأسلحة النووية والصواريخ عابرات القارّات ، لم يبق الجيش وحده مسؤولا عن إحراز النصر، بل أصبح الشعب كلّهُ بما فيه من الطاقات مادّيّة ومعنويّة مسؤولا عن إحراز النصر ، ولو أنّ الجيش بقي حتى اليوم رأس الرمح الذي يخوض المعارك ويستثمر الفوز " (٧)

والطاقة البشرية ذات عنصرين : "الكمّ والنوع" ، ولا تقل أهمية أحدهما عن الآخر ، فبمجرّد وجود التوجيه السليم للطاقة البشرية "الكمية" تصبح مسألة توفير النوعيّات البشرية الفعّالة المغيّرة أمر زمن فحسب

(٧) - "الوحدة العسكرية العربية" ص ٧٠

ومهما قيل عن الدعم الخارجي للكيان اليهودي الباطل في فلسطين ، فمن حيث الطاقة البشرية يواجه الأربعة ملايين يهودي في فلسطين الآن ثمانين مليون مسلم في المنطقة المحيطة بهم المهدّدة بخطرهم مباشرة ٠٠ أي ما يعادل نسبة ٥ /٠٠ أو واحد إلى عشرين

ولو بلغ عدد اليهود المتوالدين والمتجمّعين بفلسطين – حسب أقصى التنبؤات الإحصائية المعقولة – خمسة ملايين يهودي عام ١٤٢٠ هـ (١٩٩٩ م) فسجدون أنفسهم وسط حوالي ١٢٠ مليون مسلم في البلدان الستة المذكورة – حسب أدنى التنبؤات الإحصائية المعقولة – أي بنسبة ٤ /٠٠ أو واحد إلى أربعة وعشرين ٠٠ أو ستة ملايين يهودي عام ١٤٤٠ هـ (٢٠١٨ م) فسجدون أنفسهم وسط حوالي ١٨٠ مليون مسلم في تلك البلدان ، أي بنسبة ٢٥ /٠٠٠ أو واحد إلى ثلاثين (٨)

إذن ٠٠ إذا غلب المسلمون فهم لا يغلبون الآن ولا على المدى المتوسط عن قلة ، ولكن القضية قضية نوعية ، بلغت القرآن الكريم أنظارنا إليها وهو يعد بالنصر المسلم المجاهد الصابر الواحد على عشرة من أعدائه ، وإن كان فيه ضعف فعلى اثنين من أعدائه على الأقل ٠٠ ((يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين))

(٨) – الأرقام المتعلقة بالسكان والمساحات في هذا الموقع ومواضع قادمة تعتمد على الكتاب الإحصائي السنوي الألماني (Der Fischer Weltalmanach) ، إصدار عام ١٩٨٢ م

كفروا بأثمهم قوم لا يفقهون ﴿۹﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ فِعْلًا فَلِئِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿۹﴾

ويعبر اللواء الركن محمود شيت خطاب بلغة الخبير العسكري عن نوعية الإنسان القادر على التأثر في مجرى الحرب الحديثة فيقول :

"إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان قوتًا جبارًا إذا صد ، وضعيفا متخاذلا إذا جبن .
إن الإنسان هو القوة القاهرة ، يتغلب على كل شيء ، إذا صبر وصابر وراسط واتقى الله .

الجندي الذي يصد في حفرة سلاحه ، ويده سلاح مغير أو كبير فد الذروع ، يستطيع أن يتغلب على الذروع بكل يسر وسهولة ...

لقد استطاع جنود المشاة في الحرب العالمية الثانية تحطيم عشرات الدبابات لأنهم صدوا أمامها ولم يفرّوا فرار العبيد .

واستطاعت الدبابات في الحرب العالمية الثانية تحطيم آلاف من المشاة ، لأنهم تركوا مواضعهم وانهارت أعصابهم ، ولم يستطيعوا الصمود .

إن الصمود كان ولا يزال وسيبقى أقوى سلاح في الحرب ، وقد أثبتت حوادث التاريخ العسكري ، أن خسائر الصامدين بالأرواح هي أقل من واحد بالمائة من خسائر الذين لا يصمدون .

(٩) - الآياتان ٦٥ و ٦٦ من سورة الأنفال

هذه الحقيقة البسيطة الواضحة، لابد أن يفهمها العرب نسي كل مكان، ولا بد أن يؤمنوا بها ويعملوا على تنفيذها في الحرب، إن أرادوا أن يكتب لهم النصر والنجاح" (١٠)

ونجح هنا عن الاسترسال في الحديث عن مواصفات نوعية الإنسان المسلم كما يريدها الإسلام بمجموعها، ونكتفي بما يتلاءم مع لغة المعتدلين عن خوض المعركة بحجة "تفوق عسكري إسرائيلي"، فناخذ مثالا يتعلّق بالجانب العسكري؛ باستغلال الطاقة البشرية "الكمية" في "صناعة المقاتلين": يعّد جيش اليهود العامل (تحت السلاح) حوالي ١٢٠ ألفاً (١١)،

(١٠) - "الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها" ص ١٣٩-١٤٠
وأهمية توفير الطاقة الكمية البشرية هي التي تجعل دعوة "تحديد النسل" في بلادنا على رأس ما يشجعه الغرب ويدعمه، وهو الذي يشجع سكانه على التوالد وتحريم كنيسته الكاثوليكية الحد من النسل ..
والطاقة البشرية الكمية على رأس ما يضعه "إيجال آلون" من عناصر للتفوق في كتابه المذكور "إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي" ويقر أنه من عناصر التفوق العربي الباقية بلا جدال، انظر ص ١٦٨-١٧١

(١١) - الأرقام الواردة في هذا الكتيب حول الأعسداد والعدة للجيوث في المنطقة مأخوذة عن مصادر متعددة مما توفر بين أيدينا .. وهي أرقام قريبة من الواقع إن لم تكن مطابقة له على الدوام، وتبقى النتيجة واحدة من حيث النسبة المطلوبة لإجراء الموازنة السليمة بين القوى ..
وعندما لا يُذكر تاريخ فالمقصود بالرقم ما ينطبق على آخر المعلومات المتوفرة وهي عن "التقرير السنوي" للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن لعام ١٩٨١م، وفيما عدا ذلك يُذكر التاريخ كما يذكر المصدر المعتمد إن شاء الله، وقد نفعل عن ذكر المصدر عندنا يكون هو "التقرير السنوي" المذكور

ويعادل بذلك ٣ / ٠ من مجموع عدد اليهود بفلسطين ٠٠
وتعدّ الجيوش العاملة في الدول الستة المذكورة ٦٣٥ ألفاً ،
أي ما يعادل ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ / ٠ (أقل من ١ / ٠) من مجموع عدد
سكّانها المسلمين

ويرتفع عدد الجيش اليهودي بالاحتياطيّ وقت الحرب إلى مائة
حوالي ٥٠٠ ألفاً ، أي ما يعادل ١٢٠٥ / ٠ من اليهود (١٢)
ويرتفع عدد الجيوش في الدول الستة المذكورة بالاحتياطيّ
وقت الحرب إلى حوالي ٩٧٥ ألفاً ، أي ما يعادل ١٠٢٢ / ٠ من
المسلمين فيها (١٣)

وتمني هذه الأرقام :

أن هذه الدول الستة المهذّدة بالخطر الإسرائيليّ المباشر
أقلّ من "إسرائيل" استغلالاً للطاقة البشرية "الكَمِيّة"
المتوقّرة بما يعادل نسبة واحد إلى عشرة على الأقل ٠٠
وبتعبير آخر :

طاقتنا البشرية حول فلسطين أكبر من طاقة اليهود فيها
ب ٢٠ مرّة ٠٠

واستغلالنا لهذه الطاقة دون استغلالهم لطاقتهم ب ١٠
مرّات بالنسبة إلى مسألة التجنيد

(١٢) - وهو الاحتياطي الذي كان يستدعى خلال ٧٢ ساعة ،
وأصبح في الإمكان استدعاؤه خلال ٢٤-٣٦ ساعة ٠٠ وترتفع
بعض المصادر بالرقم المذكور إلى حوالي ٦٣٠ ألفاً باستدعاء
مزيد من الاحتياطيّ خلال الأيام التالية ، والرقم لايشمل
المسلحين في المستعمرات "الدفاعية الأمامية" ، فإذا وضع
هؤلاء في الحساب ترتفع النسبة الواردة من ١٢٠٥ إلى ٢٠ / ٠

(١٣) - وهذا الرقم نظريّ ٠٠ فالاعتبارات السياسية تلعب
دورها في عدم استدعاء كلّ من هو بحكم الاحتياطيّ ولاسيّما
من الضباط ذوي الكفاءة ٠٠ كما أنّ الفترة الزمنية لاستدعاء
الاحتياطيّ طويلة بما لا يقارن مع العدوّ

ولو توازن عامل توجيه الطاقة البشرية لـ "صناعة الجنود
المقاتلين" بين الطرفين، لواجه الـ ١٢٠ ألف جندي يهودي
غاصب في فلسطين وقت السلم ٢،٤ مليون مسلم مسلح
برهبون عدو الله وعدوهم ، ولواجه الـ ٥٠٠ ألف يهودي
معتدٍ وقت الحرب ١٠ ملايين مسلم مسلح ٠٠ بهزيمتهم
بالرعب دون قتال (١٤)

لكُننا نجد أنّ الحكومات العربية منذ النكبة الأولى إلى
النكبة الثانية وحتى الآن ، لا تستغل طاقتنا البشرية
الأكبر ٠٠ لماذا ؟

لماذا استطاع اليهود رغم ظروفهم العسيرة أن يجتدوا
حتى ١٥ أبار/ مايو عام ٤٨ م ٦٧ ألف مقاتل ، ولم ترسل
٨ دول عربية لساحة القتال سوى ٢١ ألفاً من المقاتلين
النظاميين والمتطوعين غير النظاميين ؟ ٠٠

ولماذا استطاع اليهود أثناء ظروف حرب النكبة الأولى
أن يجتدوا المزيد حتى بلغ تعدادهم ١٠٦ آلاف مقاتل في
٩ تموز/ يوليو ١٩٤٨ م ولم يصل مجموع من حشدتهم
الدول العربية الثمانية (مصر والسعودية والسودان واليمن
وشرق الأردن والعراق وسورية ولبنان) إلى أكثر من
٣١ ألف مقاتل حتى ذلك الحين ؟ (١٥)

قيل : إن السب آنذاك كان حادثة استقلال الدول العربية
والخيانات ٠٠!

(١٤) - أي حوالي ١٢،٥ ٪/٠ كنسبة مقابلة لليهود، وقاعدة
الاستنفار العسكري تحدد ١٠ ٪/٠ من السكان - انظر "الأيام
الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها ص ٨٧" -
(١٥) - "الحرب في أرض السلام" للواء حسن البدري، ص ١٢٢، ١٣٩، ١٧٢

لقد "كان إطلاق اسم الجيش على أي من هذه القوّات النظامية أو شبه النظامية بمثابة إلباسها ثوبا فغضاضا ، إذ لم يتجاوز حجم أكبرها عددا اللوائين غير كاملتي المرتب ، بينما قل حجم البعض الآخر عن الكتيبة الواحدة" (١٦)

لقد "كانت الإمكانيات العربية أعظم ممّا تمخّض عنه الجهد العسكريّ العربيّ في النهاية ، بل إنّ أقطارا مثل سورية والعراق لو بذلت قدراتها على الوجه الصحيح أو قريب منه لتغيّر وجه الموقف . بل لو أنّ مصر فعلت ذلك ، لكانت قادرة وحدها على الاضطلاع بالمصيه كته ، خاصّة وأنّ اليهود كانوا قد أعلنوا حالة الحرب في فلسطين ، ثمّ طّبّقوها بحذافيرها وبكلّ جدّ ، مجتدين كلّ قادر على حمل السلاح من الرجال والنساء وأصحاب المهن المختلفة حتى لم يكن المرء يرى أثناء الحرب أحدا منهم في الشوارع ، فبلغ مجموع جيش إسرائيل ١٥ /٠ من جملة تعداد السكان اليهود" (١٧)

قيل - كما أسلفنا - إنّ السبب كان حداثة استغلال الدول العربية .. وما كانوا يواجهون "دولة" مستقلة آنذاك ؟ .. وقيل - كما أسلفنا - إنّها الخيانات ، فماذا يقال في حرب ٦٧ م إذن ؟ ..

لماذا استطاع اليهود بعد ٢٠ سنة من النكبة الأولى أن يستنفروا ١١ /٠ من مجموع عددهم في فلسطين المحتلة .. ولم يحشد العرب سوى ٣ بالآلاف من مجموع

(١٦) - الكلام للواء حسن البدر في المصدر السابق ص ١١٨

(١٧) - محمد عزة دروزة في كتابه "القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها" ج ٢ ص ١٤٨ ، نقلًا عن المصدر السابق ص ١٦٨-١٦٩ ، وانظر لمزيد من التفاصيل مجموع الباب الثاني منه ص ٩١-١٧٣

تعدادهم البشري ما بين المحيط الشائر والخليج الهادر (١٨) ،
تعدادل حوالي ٥ بالألف من سجان الدول المشاركة في حرب
٦٧م (أما سنة ٤٨ م فلم تحشد الدول العربية الثمانية معا
سوى ٠/٠٠٥ = نصفبالألف) (١٩)

إن القضية قضية توجيه لا قضية طاقة متوفرة

ويقول محمود شيك خطاب معلقا على الوضع عام ٦٧م :
" لقد رأيت بعيني أيام حرب ١٩٦٧ الشباب يفسدون
ويروحون إلى الملاهي ودور السينما ، ورأيت المقاهي والأندية
مكتظة بالرجال الأشداء ، ورأيت المظاهرات الصاخبة تملأ
الشوارع الفسيحة بالذكور والإناث تعلن سطخها عطسى
إسرائيل ، وسمعت خطبا وقمائد كثيرة تذاع، وقرأت مقالات
عديدة تنشر، كلها تلعن إسرائيل
وكنت آمل أن يكون الشباب في ساحات القتال لا في الملاهي
ودور السينما ، والرجال الأشداء في ميدان الحرب لا فسى
الأندية والمقاهي ، والذكور والإناث مشتكين بالعسدر
الإسرائيلي بالشرطة المحلّة ، وكنت أحب أن يكون
الشعراء والخطباء يحرّضون على القتال في الصغوف الأمامية ،
لا في محطّات الإذاعة ومحطّات الإذاعة المصوّرة الأمنة ،
وكنت أحب أن يكون الكتاب في المقرّات الأمامية يكتبون
البلاغات الحربية ويدبّجون البيانات العسكرية ، لا أن يبقوا
في إدارات الصحف والمجلّات
وما هكذا كان يحارب آباؤنا الفاتحون عربا ومسلمين!

(١٨) - "الوحدة العسكرية العربية" للواء الركن محمود شيك
خطاب من ٢٨٠
(١٩) - "الحرب في أرض السلام" ص ٨٣

فهل نحن عرب ، وهل نحن مسلمون ؟" (٢٠)

إنّ القضية قضية توجيه لا قضية توقّر الطاقة أو
عدم توقّرها ، أو تفوّق العدوّ بطاقته علينا

٣

إنّنا نجد بدلا من استغلال طاقتنا البشرية الكبرى كلّما ،
عزلنا غالبية شعوبنا عن قضيتها المصرية .. بل نجد
توجيهها نحو الخفوع ، وهي في الأصل مصدر العطاء لـ "صناعة
المقاتل المسلم" ..

بل يمكننا القول أيضا :

إنّ ما يتوقّر الآن من مقاتلين مسلمين في الدول الستة
المذكورة المهتدة مباشرة بخطر يهود ، يكفي في الأصل
لإنهاء عصر الهزائم والنكبات والمآسي .. لو توقّر عنصر
التوجيه السليم

وتجدد تدليلا على ذلك الإشارة إلى نقطة واحدة من
النقاط المتعلقة بمسألة "التوجيه" ، لم تعد مجهولة :

- إنّ جنيد ١٢٠٥ /٠ من اليهود بفلسطين للحرب وقت
الحرب ، يجعل استمرارية أية معركة تدور مسألة حاسمة
للغاية .. فهؤلاء يفتقدون الكيان اليهودي الباطل في
قطاعات حيوية جدًا لاستمرار وجوده أصلا ، ولا يستطيع
الاستغناء عنهم هناك زمنا طويلا .. ولكنّ عنصرا
استمرارية المعركة لم يجد أيضا من أصحاب الأمر والنهي
في بلادنا استغلالا سليما في أية معركة ماضية

(٢٠)- "الوحدة العسكرية العربية" ص ٢٨٠-٢٨١

ولبيان قيمة إطالة فترة الحرب نذكر كأمثلة :
أن ١٧٧ ألفاً من العمّال الإسرائيليين في حقل الصناعة
يعادلون ٢٧ ٠/٠ من مجموع العمّال ، كانوا "جنوداً" في
حرب عام ٧٣ م ، ممّا خفّض منسوب الإنتاج إلى ٧٠ - ٠/٠٧٥
من الطاقة الاعتيادية ، وخفّض منسوب الصادرات الصناعية
في الشهور التالية للحرب من معدّل ٩٠ مليون دولار في
الشهر الواحد إلى ٧٤ مليوناً ، وخفّض منسوب الاستثمارات
الجديدة .. وهبط معدّل أعمال البناء إلى ٤٠ ٠/٠ من حجمها
الاعتيادي (٢١)

ولقد بلغ عدد القتلى الإسرائيليين في "حرب الاستنزاف"
الطويلة الأمد مع مصر عامي ٦٩ و ٧٠ م ٢٢٢٩ قتيلًا ،
وعدد الجرحى ٩٧٠٠ جريح .. بينما لم يبلغ عدد القتلى
الإسرائيليين في حرب ٧٣ م التي اعتبرت "باهظة فسي
تكاليفها البشرية" سوى ٢٨١٢ قتيلًا (مقابل ٢٢١٢٥
قتيلًا من الجانب العربي) بالإضافة إلى ٧٥٠٠ جريح
(مقابل ٦٦٢٦٠ جريح من الجانب العربي) (٢٢)

هذا ما يجعل "آلون" اليهودي يقول : "من الواجب أن
تكون أيّ حرب في المستقبل قصيرة وحاسمة" (٢٢)
وقد وجد ما يقوله التطبيق إعدادا وتنفيذا من جانب
المسؤولين عن توجيه الأمور في "إسرائيل"

(٢١) - "السلاح النووي والصراع العربي الإسرائيلي" لسلمان
رشيد سلمان ص ٢٨-٢٩

(٢٢) - المصدر السابق ص ٢٢ ، و "المسح الاستراتيجي ١٩٧٣"
ص ٤٦

(٢٣) - "إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي" ص ١٧٢

وهو هو ما يجعل "محمود شيث خطاباً" المسلم بشرح في كتاباته أهور الحرب الخاطفة ونتائجها، وما تتضمنه من مبادئ المباغاة وقابلية الحركة والتحصن وغير ذلك، ثم يدعو بإلحاح إلى التخطيط لإزالة المعركة، وإلى الصمود أثناء المعركة، ويبين كيف يكون الصمود (٢٤) .. ولكن ما يقوله الخبير المسلم المخلص لا يجد التطبيق إلا نادراً ولا تنفيذاً من قبل المسؤولين عن توجيه الأمور في بلادنا "العربية الإسلامية" !

٤

مرة أخرى نقول :

إن القضية ليست قضية توفر الطاقة الكافية للتفوق بل قضية "التوجيه" المفقود ويمكن لنا إبراد العديد من الأمثلة الأخرى على افتقاد عنصر توجيه الطاقة البشرية الكمية الكبرى لدينا توجيهها هادفاً لإيجاد نوعيات الإنسان المطلوب في مختلف القطاعات الحيوية الأخرى غير العسكرية .. وسنصل مع كل مثال إلى نفس النتيجة :

إن سبب هزائمنا لا يعود إلى تفوق عدونا بطاقتهم البشرية علينا، بل إلى سوء توجيه طاقتنا البشرية الأكبر .. وإن عامل الانتصار الحاسم في المستقبل، على المدى المتوسط على الأقل، رهن بتوفير عنصر توجيه السليم لطاقتنا في مجموع المنطقة على كل معيد،

(٢٤) - "الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها" ، ص ٨٣ وما بعدها، وفي مواضع أخرى عديدة من كتبه

ولا سيّما على الصعيد العسكريّ

إنّ إيجاد المقاتل المسلم بالنسبة الكافية، يحتاج إلى خطة يضعها الخبراء وينفذها مسؤولون مخلصون، لارتفاع نسبة المقاتلين إلى عدد السكان من ٠.٧٧٥ /٠ حاليا (و ٠.١٠ /٠ وقت الحرب) إلى ٠.٥ /٠ (و ١٠ /٠ على الأقل وقت الحرب) حتى عام ١٤٢٠ هـ ، حتى يكون جيلنا القادم قادرا على إحراز النصر الذي عزّ على الجيل الحاضر، إذا ما توقرت العناصر الأخرى للنصر وأذنّ به الله عزّ وجلّ

وسري هذا على القطاعات الحيويّة الأخرى للاستفادة من طاقتنا البشرية الكبرى استفادة حقيقية

٥

ويقول الله تعالى في آيات متعاقبة من سورة آل عمران :
((ولتكنّ منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيم))
((كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))
((ضربت عليهم الذلّة أيمنما شقّفوا إلاّ يحبل من اللو وحبل من الناسي وبأؤوا بغضب من اللو وضربت عليهم المسكنة ذلك يأنهم كانوا يكفرون بآيات اللو ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون))

الطاقة السوقية

١

نستخدم مصطلح السوقية (المعروف بلفظة الاستراتيجية الشائعة)^(٢٥) للتعبير هنا عن قطاع : الموقع الجغرافي والتسلّح المناسب له ، كمشال على القطاعات الأخرى ونظرة واحدة إلى خارطة المنطقة تكشف عن رجحان كثة الميزان لصالح الدول الستة المذكورة رجحانا كبيرا . . . وتغني عن الكلام المفضّل

فهذه البلدان تحيط بالكيان اليهودي الباطل في فلسطين من الشمال والشرق والجنوب ، بما يجعل قدرته على البقاء والنفاد والتوسع أمرا شاذًا في الموازين الموضوعية ، لا يمكن تفسيره إلا بأنّ هذه البلدان لم تستغل موقعها السوقية الممتاز كما ينبغي حتى الآن إنّ مجموع بنية هذا الكيان الشاذّ شاذّة بسبب هذا الموقع أولًا . . . ونكتفي هنا ببيان مختصر لما يرتببط من ذلك بأسلوب التسلّح وسياسة "الدفاع الأمنية" خاصّة

٢

ليس لهذا الكيان الباطل امتداد برّي يعتمد عليه

(٢٥) - أول من استخدم هذا المصطلح في حدود علمنا هو اللواء الركن محمود شيت خطاب الذي كان له إسهام كبير في جهود بذلت لتوحيد "المصطلحات العسكرية العربية"

في أي اتجاه ، وهو ما حُتِر عنه بـ "العمق البرّي السوقيّ"
الضروريّ لإحراز النصر في أيّة معركة حربية كبيرة . . . وذلك
ما يثير قلق العدوّ إلى أقصى الحدود ، ويثير أمل المخلص
لقضية فلسطين إلى حدّ كبير

يثير قلق العدوّ فتجعل "آلون" - كمشال - (٢٦) يقول:
" رغم التحسينات المذهلة في نظام الدفاع الإقليميّ عن
البلاد ، تبين أكثر من أيّ وقت مضى ، أنّ الأخذ باستراتيجية
دفاعية خالصة ، تسمح للعدوّ بأن يختار بحريّة زمان
ومكان وأسلوب هجومه ؛ معناه تعريض إسرائيل لأفدح
الأخطار . إنّ الردّ الوحيد على هجوم مهدّد به هو المبادرة
الشاملة من جانب إسرائيل . . . هجوم مضادّ إجهاضي إذا
استدعى الأمر ، هدفه تحطيم قوّات العدوّ " (٢٧)
وتشير أمل المخلص فتجعل "محمود شيت خطّاباً" يقول:
" مساحات البلاد العربية الشاسعة (٢٨) أكثر من مساحة
إسرائيل آلاف المرّات ، لذلك فإنّ إسرائيل لا تستطيع
أن تتغلغل بالعمق في بلاد العرب ، لأنّ ذلك يحتاج إلى
أعداد ضخمة من المقاتلين لحماية خطوط مواصلاتهم وللممود

(٢٦)- المشال الآخر: دايبان ، يقول عام ٥٥ م : "يكاد لا
يوجد مكان في إسرائيل، لا تطاله نيران العدوّ باستثناء
صحراء النقب" - وكان رئيس الأركان - والمشال الثالث :
هرتسوخ ، يقول عام ٦١ م : "يمكن إصابة الأشخاص برصاص
المسدّسات في بعض مباني الحكومة" - وكان مدير المخابرات
الإسرائيلية - انظر : "الوجيز في العسكرية الإسرائيلية"
لمحمود شيت خطّاب ص ٤٣ و ٤٤
(٢٧) - "إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي" ص ١٧١
(٢٨)- مساحة الدول الستة المذكورة تعادل ٤ ملايين كيلو
متر مربع تقريباً أي حوالي ١٣٣ مرّة ضعف الأرض المحتلّة ،
ومجموع مساحة الأرض العربية من المحيط إلى الخليج حوالي
١٢ مليون كيلو متر مربع أي ٤٠٠ ضعف مساحة الأرض المحتلة

أمام الهجمات العربية ، ونفوس إسرائيل في وضعها الراهن
يعجز عن تهينة مقاتلين بينهمون يمثل هذا الواجب المعصب
المستحيل ...

والأهم من ذلك ، أن إسرائيل بمساحتها الضيقة ستعرض
إلى القصف الجوي والقصف بالمواريخ والقصف بالمدفعية الثقيلة ،
فتخرب إسرائيل وتصبح أثرا بعد عين " (٢٩)
حديث الأمل هذا يدلي به خبير عسكري بتقديرات الخبير
العسكري الموضوعية ، وكان قبيل حرب ٦٧ م بأيام ..

أما الواقع الذي خيب الأمل وعكس مفاهيم الخبرة الموضوعية
فقد تمثل في أن المسؤولين في الكيان الباطل وضعوا
خطط تسلحهم ومعاركهم على أساس تجاوز "التفوق السوقي
العربي" عليهم ، وأن المسؤولين في بلادنا أهملوا كسل
استفادة حقيقية ثمرة من هذا "التفوق" ..
لقد اعتمد اليهود في قوتهم البرية اعتمادا أساسيا
على مبدأ "الانتشار السريع" وتسلحوا بسلاح المدرعات
والآليات السريعة الحركة في الدرجة الأولى (٣٠) ، حتى
يتمكّنوا من نقل أية معركة تنشب إلى الأرض غير المحتلة
من الأرض العربية

ولكن هذا الأسلوب في التسلح يمثل ميزة سوقية لصالح
العرب إلى حد بعيد ..

إن وجود حوالي ٤٠٠٠ آلية مصفحة محصورة في أرض ضيقة

(٢٩) - "الأيام الحاسمة قبل معركة المصبر وبعدها" ص ٩١
(٣٠) - انظر ما كتبه آكون حول ذلك في "إنشاء وتكوين
الجيش الإسرائيلي" ص ١٧٣-١٧٤ ويبدوه بقوله: "وأصبح سلاح
المدرعات الفرع الحاسم في القوات البرية "

نسبياً ، يجعل توجيه الضربة الأولى لها قبل انتشارها في "عمقنا السوقي" عاملاً حاسماً في مجرى المعركة إلى حدّ كبير ، لاسيّما عندما تتحسّد تلك الآليّات عند الحدود استعداداً للحرب (٢١) ؛ ولم تكن "إسرائيل" إلى وقت قريب تملك من القوّة الدفاعية ما يكفي لصدّ فعّال لهذه الضربة الأولى .. التي ينتظرها المخلصون ، ويحجم عن توجيهها المسؤولون ، وإن ضاعفت تسلّحها لهذا الغرض بالذات بعد حرب ٦٧ م على وجه الخصوص (٢٢)

ومع ذلك يبقى التفوّق العربي السوقي - موقعا وتسلّحا - قاعداً على صعيد السلاح البرّي ، ولقد كان التفوّق المصري - السوري على "إسرائيل" في مجال الدبّابات سنة ٧٣ م ، يعادل ٥ إلى ٢ (٤٠٠٠ إلى ١٧٠٠) ، أمّا الآن فقد أصبحت نسبة تفوّق "الدول الستة المذكورة" معا على "إسرائيل" في سلاح الدبّابات تعادل ٥ إلى ٢ (١٠ ٠٠٠ إلى ٤٠٠٠) (٢٣)

واضرار "إسرائيل" لتكثيف قدرتها المدفعية الدفاعية بسبب رقعته الجغرافية اليّيقة مفهوم عسكرياً ، أمّا أن يكون ٧٠ ٪ من أصل ١٠ ٠٠٠ - ١٢ ٠٠٠ قطعة مدفعية وصاروخية لدى البلدان العربية الستة مخصّص للدفاع ، فأمر

(٢١) - كما حدث قبيل غزو لبنيان الأخير ، على مدى عدّة شهور .. دون أن يتحرّك أيّ جيش عربيّ كما هو معروف

(٢٢) - انظر "ميزان القوى العسكري في منطقة الشرق الأوسط ، ١٩٧٧-١٩٧٨" إعداد قاسم م. جعفر ، الحاشية ص ١٩٩ ، وقارن مع الحاشية رقم (٣٠) في الصفحة السابقة

(٢٣) - "أطلس الصراع العربي الصهيوني" إعداد مازن البندك ، ص ٥٣ ، والتقارير السنوي لعام ٨١ للمعهد الدولسي للدراسات الاستراتيجية في لندن

لا يمكن تفسيره سوقيًا، إلا بأن البلدان العربية لا تعدّ هذا التسلّح لمواجهة "إسرائيل" أصلاً ولا يُملّك هذا الخلل بمسألة استيراد السلاح، فالواقع أنّ استيراد السلاح البرّي أو تصنيعه محلياً يدخل في حيز الإمكان، إذا توفّر بعض الإخلاص والجهد والتوجيه السليم، ولقد أصبح جزء كبير من الأسلحة البرّيّة الإسرائيليّة يصنع محلياً

لكننا ننتقل مبدئياً ممّا هو موجود بالفعل (٢٤)، فنرى أنّ ميزان المعركة يمكن أن يتبدّل تبدّلاً جذرياً إذا تغيّرت البلدان السنة المذكورة خطّة هجومية مشتركة، وكانت في يدها المبادرة إلى توجيه الضربة الأولى، وتوفّرت لجيوشها قيادة موحّدة ..

هذه العناصر الثلاثة لا تتوفّر في الوقت الحاضر، والعنصر الأساس بالنسبة إليهما: نيّة الحرب، غير متوفّر أصلاً إذن .. هل القضية هنا أيضاً قضية تفوّق في الطاقّة السوقيّة - موقعاً وتسلّحاً برّياً - أم هي قضية توجيه؟

(٢٤) - انطلق واضع كتاب "ميزان القوى العسكري في منطقة الشرق الأوسط" من الطاقات البرّيّة المتوفرة سنة ١٩٨٠م قبيل "كامب ديفيد"، ووضوا افتراضات للمعركة، اختتموها بما يقولهم ص ٢٢-٢٣: "أما على المستوى القطري فتتفكّر الحسابات كثيها بطبيعة الحال وتجري المقارنة بين قوّة القطر العربي الواحد المعنوي وإسرائيل، وفي هذه الظروف يسكّنون لإسرائيل تفوّق كمي واضح بالنسبة لأيّ دولة عربية على حدة" بينما يقول "أمين التفوري" عن الوضع قبل ١٩٦٧م: "غيسر أتهم (أي اليهود) لم يستطيعوا في أيّة جبهة عربية حشد قوات مدرّعة متفوّقة على تلك الجبهات إفرادياً، لا من حيث العدد ولا من حيث العدّة، بالرغم من أنّ ثلث مجموع قواتهم العامّة تتألّف من المدرّعات" - "توازن القوى بين العرب وإسرائيل" ص ١٦٤

إننا نفتقد الاستعداد الحقيقي لخوض المعركة العادلة
بدلاً من التسوية الجائرة، ولا نفتقد القوة والطاقة اللازمة
لإحراز النصر ..
نفتقد من يوجه طاقاتنا نحو المعركة العادلة لا نفتقد
الطاقات ..

وما كان لعدونا أي تفوق علينا في آية حرب سبقتم
إلا في مضمار التوجيه .. في مضمار "نية الحرب" واتخاذ
الأسباب الكافية لخوضها والانتصار فيها
ذاك هو الحال عام ٤٨ م (٣٥)
وذاك هو الحال عام ٦٧ م (٣٦)
وذاك هو الحال - بعد العبور - عام ٧٣ م كما أشبخت
لنا "المبادرة الشهيرة" ..
وذاك هو حالنا اليوم أيضا

وإذا توقّر الاستعداد للجهاد - وستوقّر بإذن الله -
وتوقّرت له القيادة المخلصة - وستتوقّر بإذن الله -
فإننا في حاجة لتبديل ميزان المعركة على المدى المتوسط
- إلى خطة مشتركة لخوض المعركة تتجاوز التفرقة -
القاتلة الراهنة ..
- وإلى جهد حقيقي لتصنيع السلاح البرّي محلّيا على
أساس تامين عنصري الانتقال السريع إلى أرض المعركة
وممارسة الهجوم قبل الدفاع ..

(٣٥) - انظر "الحرب في أرض السلام" للواء حسن البديري،
ص ١٦٨ - ١٧١، و "الوحدة العسكرية العربية" للواء الركن
محمود شبيث خطاب ص ٣٣-٢٤
(٣٦) - "الوحدة العسكرية العربية" ص ٧١، والهديد من الكتب
الصادرة حول نكبة ٦٧ م التي تؤكد ما قبل أعلاه

- وأن يقترن هذا وذاك بالعمل على زيادة القطعيات العسكرية الألية التي تُخصَّص لهذه المعركة المصرية مع العدو الأوَّل ٠٠ وإزالة التناقضات القائمة في المنطقة حاليا التي تستهلك ما يتوقَّر من سلاح برِّي بكميَّات هائلة في معارك داخلية وجانبية

٣

وما يقال عن الموقع السوقي والتسلُّح على الصعيد البرِّي، يقال مثله وزيادة عن الموقع السوقي والتسلُّح على الصعيد البرِّي

فالمجال البرِّي من جهة الجنوب هو بالنسبة للمعدوِّ منسب وجبة النظر السوقية : "مصيدة" ما بين الساحلين الشرقي والغربي للبحر الأحمر ٠٠ هذا إذا توفَّر التوجيه العسكري السليم في السعودية ومصر ٠ والبحر الأحمر هو منفذ الكيان الصهيونيِّ الباطل تجاه آسيا وأفريقيا حاليا، ويمكن أن ينقلب إلى رأس حربة ضده، فطول السواحل السعودية عليه ٩٥ ميلا، ووراءها العمق البرِّي والبحري السعودي، وطول الساحل الأردني ٤ أميال، وطول السواحل المصرية ١٢٥ ميلا، ووراءها العمق البرِّي والبحري المصري؛ أي أن طول السواحل البحرية العربية على خليج العقبة ٢٢٤ ميلا مقابل ٦ أميال هي طول ساحل الأرض المحتلة عليه، ولا يزيد عرض المضيق الصالح لعبور السفن على ٥٠٠ متر (٣٧)

ويبلغ طول السواحل العربية على البحر الأبيض المتوسط أكثر من ٦

(٣٧) - " الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها " ص ٢٦ و ٢٧؛ وانظر بعض التفاصيل حول وضع الخليج والمضيق في كتاب "تقويم معاهدة السلام مع إسرائيل" للمؤلف ١١١-١١٧

أضفاف طول ساحل الأرض المحتلة عليه ، وتمتدح السواحل العربية بامتداد ساحليّ سوقيّ نحو الشمال والغرب (تركيا وليبيا) الأصل فيه أن يكون في صالحها لا عدها ..

ويخشى الإسرائيليّون من هذا التفوقّ السوقيّ لصالح العرب من جهة البحر الأبيض المتوسط أكثر من خشيتهم له من جهة البحر الأحمر ، وهم الذين اعتبروا إغلاقه في وجههم إعلاناً للحرب .. وذاك ما جعلهم يضعون في حسابهم عام ٦٧ م احتمال تلقّي الضربة الشديدة الأولى في "المراكز الصناعية والمناطق المدنية بغارات جويّة وقصف من البحر" أو ب "إنزال لمشاة الأسطول مع المظليّين وراء الخطوط لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإرباك والغوض وتقطيع خطوط المواصلات" (٢٨)

ولا عجب في ذلك إذ لم يكن لدى الإسرائيليّين حتى ذلك الحين سلاح بحرية يذكر مقابل أكثر من ٥٠ وحدة بحرية ثقيلة و ٥٠ وحدة بحرية خفيفة لدى مصر وحدها .. وكان تعداد القطع البحرية على أنواعها لدى "إسرائيل" ٢٠ قطعة، ولدى الدول الستة المحيطة بها ٢٠٠ قطعة (٢٩)

فهل يمكن القول إنّ من أسباب هزيمة ٦٧ م وجود تفوقّ إسرائيليّ على صعيد الموقع والتسلّح البحريّ ؟ .. أم أنّ الأمر هنا - مثله في المجال البرّي - أمر توجيّه لا أمر طاقة وتفوقّ في الطاقة ؟ ..

(٢٨) - "إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيليّ" لـ "ألون" ص ١٨٨

(٢٩) - "ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل" لأنيس صايغ ، ص ٧١ و ٨٣ و ٩١ - وكان التفوقّ لصالح العرب من حيث تعداد جنود البحرية أيضاً بأكثر من ٤ إلى ١

ولكنّ الإسرائيليين الذين يتعلّمون من دروس الحرب ، ولم ينسوا حادثة تدمير "مدمرة إيلات" بعد حرب ٦٧ م سارعوا إلى تطوير سلاح بحريّتهم تطورا كبيرا ، بصناعة محليّة واستيراد من الخارج ، وبالقرصنة عند اللزوم (٤٠) حتّى أصبح لديهم الآن أكثر من ١٥ وحدة بحرية ثقيلة وحوالي ٥٠ زورقا بحريا سريعا (٤١)

ولكن مع التفوّق السوقيّ العربيّ من حيث الموقع البحري ، يبقى التفوّق السوقيّ من حيث التسلّح البحري لصالح الطرف العربيّ ، فلدى سورية ومصر والسعودية حاليا أكثر من ٧٠ قطعة بحرية ثقيلة ، وأقلّ من ٥٠ زورقا سريعا بقليل ، كما يبقى التفوّق العددي في سلاح البحرية بمساحة يعادل ٣٣ ٠٠٠ جندي بحرية عربيّ مقابل ٣ ٣٠٠ يهودي وقت السلم ، و حوالي ٥٥ ٠٠٠ عربيّ مقابل ١٣ ٠٠٠ وقت الحرب (٤٢)

وكما هو الحال عام ٦٧ م فرغم أنّ هذا التفوّق البحريّ كان قائما سنة ٧٢ م ، فقد أسفرت الحرب آنذاك عن تدمير ١١ قطعة بحرية عربية مقابل لاشيء على الطرف الآخر! (٤٣) لماذا ؟ ..

إنّ القضية ليست قضية تفوّق في العدد ولا العدة ، علما بأنّ باستطاعة الدول العربية الثلاثة المذكورة أن ترفع

(٤٠) - حادثة سرقة الغوارب الخمسة من فرنسا مشهورة

(٤١) - التقرير السنوي لعام ٨١ للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن ، و "ميزان القوى العسكري ٧٧-٧٨م" ، ص ٧٦-٨٤

(٤٢) - التقرير السنوي .. مع تعديلات طفيفة على ضوء المصادر الأخرى

(٤٣) - "المسح الاستراتيجي ٧٣ م " ص ٤٦

عقد قوّاتها البحرية وعدّتها على المدى المموسه إى مسر-
أضعافها حالها بعد .. إذا استغلّت طاقاتها الذاتية
استغلالا حقيقياً وفق سياسة داخلية وخارجية سليمة
وعندما يتوقّر عنصر التوجيه السليم ، يوجد التنسيق ،
والتعاون ، والتحرّك العسكريّ المتكامل .. بما يجعل
البحرية العربية مصدر خطر كبير على عمق الكيان الصهيونيّ
الباطل بدلا من الوضع المعاكس الراهن ، ويجعلها قادرة على
قطع الطريق الرئيسية للإمدادات الخارجية له وقت الحرب ،
وهو طريق البحر الأبيض المتوسط

وقد بلوّح البعض هنا بوجود الأسطول السادس الأمريكيّ
أمام سواحلنا .. فلنكن صرحاء : إنّ الولايات المتحدة
الأمريكية التي تدعم "إسرائيل" بأقصى ما يمكنها ، لم
تتدخّل تدخّلا عسكريا مباشرا في أيّة معركة سابقة
لأسباب دولية معروفة ، إذا أحسنا استغلالها استطعنا
أن نجعل لأنفسنا "وجودا" في عالمنا وعصرنا ، وإذا لم
نحسن بقينا على ما نحن عليه .. لا يكاد يكون لسنسنا
"وجود" داخل أرضنا نفسها

ولمسألة الظروف الخارجية حديث لاحق إن شاء الله .. إنّما
نورد في هذا الموضوع ملاحظة عابرة :

إنّ صراع النفوذ بين الدولتين الكبيرين هو العامل الأوّل
في تحديد تصرفاتهما تجاه بعضهما البعض وتجاه مختلف
التطوّرات "المحليّة" .. واستغلال هذا العامل استغلالا
سليما لا يتحقّق ما لم يكن لنا من خلال الاعتماد على
قدرتنا الذاتية ما نشبّت به مصلحتنا وندفع الآخرين إلى
وضع ذلك في حسابهم ..

ولقد رأينا أنّ الاتحاد السوفييتي - رغم طرد خيرائه

من مصر عام ١٩٧٢ م - يقيم جسرين جويين إلى مصر وسورية
في ١٠/١٠/٧٢ م عندما ظهرت الانتصارات المبدئية العربية ،
ونجد أنّه - رغم علاقاته الخاصّة بمنظمة التحرير الفلسطينية -
لا يحرك ساكنا على الصعيد العسكري أو السياسيّ عندما
ظهر أنّها - حسب الموازين التقليدية - في معركة خاسرة
في بيروت الغربية المحاصرة سنة ٨٢ م وقد انفرد بها
الميدان "العربيّ" في وجه "إسرائيل" ..

في الحاليتين لا يحرك الاتحاد السوفييتي أو يمتنع عن
التحرك إلا وفق ما يراه محققا لمصلحته ، ولكنّ التطسّورات
المحليّة التي نستطيع بطاقتنا الذاتية التأثير على
مجرها ، تؤثر بدورها على المنظار الذي يرى عبره تلك
المصلحة الذاتية ..

وبمقدار ما نستخدم طاقتنا ونصنع معاركنا يمكن
لنا التأثير على تلك الظروف الدولية بدل أن نتركها
تؤثر علينا ونتحكّم بواقعنا ومستقبلنا (٤٤)

ونعود بعد هذا الاستطراد إلى نقطة التفوّق على صعيد
الطاقة السوقية البحرية لنؤكد على أنّ ضياع أثر هذا
التفوّق إنّما هو في الدرجة الأولى :

- لافتقاد كل تنسيق بين دولنا القائمة ..
 - وحلول التخوّف تجاه بعضها البعض بدلا من التعاون ..
 - وتوجيه بعضها لطاقتها البحرية إلى مشرق الأرض العربية
ومغربها من دون "قلبها" المهدّد بالخطر الصهيونيّ ..
- فضلا عن افتقاد نيّة الجهاد للتحرير أصلا

(٤٤) - لتحديث تتمة في فصل "الظروف المناسبة" القادم

وليس للعدوّ مجال جويّ يذكر ، إنّما يفرض وجوده على
المجالات الجوية للدول العربية المجاورة بصورة صارخة ،

تفضّح حقيقة ظلّوها

بينما تملك الدول العربية الستة المذكورة من العمق
الجويّ ما يجعلها قادرة دون ريب على تبديل هذا "التفوّق"
المزعوم .. بقليل من التنسيق والجهد مع الإخلاص
ولمست قضية العمق الجويّ بالأمر الهين في موازين القوى
الجوية ، فهو يعني القدرة على تخزين الجزء الأعظم من السلاح
المتوقّس بعيدا عن متناول مدى نيران العدو ، والقدرة
على توزيعه على مسافات متباعدة تحوّل دون إمكانية
القضاء عليه بهجوم مباغت .. وغير ذلك من الميزات التي
يجدها من يريد في الكتب العسكرية الاختصاصية

وإلى جانب ميزات هذا العمق السوقيّ الجويّ كانت أسلحة
الجوّ العربية في تفوّق مستمرّ من حيث العدد والعدّة على
سلاح الجوّ الإسرائيليّ .. وقد أارجحت التقديرات حول ما
كان لدى "إسرائيل" من طائرات مقاتلة عشية نكبة ١٩٤٧م ،
فتراوحت بين ٢٤٥ و ٤٠٠ طائرة مقابل ٦٥٠ لدى مصر
وسورية أو ١١٠٠ لدى الدول العربية الستة (٤٥)

فهل كانت الفربة الأولى التي وجّهت للطيران العربي بسبب
نقص في عدد أو عدّة ، أم كانت نتيجة عدم توفّر القيادة
السليمة اليقظة ؟ ..

(٤٥) - انظر "ميزان القوى العسكرية" لأنيس صايغ ص ٢١ وما
بعدها ، و"إسرائيل قبيل العدوان" لرفيق حبيب مطلق ص ٧٤-٧٥

ويقول رئيس أركان فرنسي سابق : "كان عجيبا قلة حذر الطيران المصري وتدميره بهذه السهولة مما يدل على فقدان الإنذار في مطاراته ، ولو أنّ الجيش الإسرائيلي اصطدم بغير ما لاقاه لكان غير سعيد إطلاقا" (٤٦) ولقد قيل في ذلك أكثر من هذا وأقل ٠٠ مما يلتقي في مغزاه عند نقطة واحدة : غفلة القيادة على الأقل

ولم يختلف الحال كثيرا عام ٧٣ م ، فالتفوق هو التفوق في العدد : لدى سورية ومصر ما تارجح تقديره بـ ٦٣٠ و ٩٠٠ طائرة ، ولدى "إسرائيل" ٥٠٠ ، ولكنّ عنصر المفاجأة لم يكن إلى جانب العدو هذه المرة ، فكانت خسارته لقريب من ١٠٠ طائرة في الفترة الأولى من الحرب ، إلى أن حوّل الجانب العربيّ الحرب بعد أيام من حرب هجومية إلى "حرب سلمية !" ، فتحوّلت الخسائر للاتجاه المعاكس ، وتحوّلت نتيجة الحرب أيضا (٤٧)

فهل كانت القضية قضية حجم طاقة السلاح الجويّ ، أم هي آنذاك - كما هي الآن - قضية القيادة وأسلوب القيادة ودرجة يقظة أو غفلة القيادة ؟ ٠٠

ويملك العدو اليوم ما يقدر بـ ٦٥٠ طائرة مقاتلة هجومية من المستوى الجيد مقابل ١٤٠٠ طائرة مقاتلة هجومية من مستويات مقاربة لدى الدول الستة المحيطة به ٠٠ أي بنسبة

(٤٦) - "توازن القوى بين العربيّ وإسرائيل" لأمين النفوري ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ وربما صدق "باروخ نادل" في : "تحطّمت الطائرات عند الفجر" !

(٤٧) -- ومجموع خسارته ١٢٠ طائرة مقابل ٣٦٨ على الطرف العربيّ ؛ انظر "المسح الاستراتيجي ٧٣" ص ٤٦ ، وحول حجم التسليح نفس المصدر و "أطلس الصراع العربيّ الصهيوني" ص ٥٣

١ إلى أكثر من ٢ ، ويبلغ عدد أفراد سلاحه الجوي وقت السلم حوالي ٢٨ ٠٠٠ بالمجموع مقابل ١١٠ ٠٠٠ فرد ، أي بنسبة ١ إلى ٤ ، ووقت الحرب ٥٥ ٠٠٠ مقابل ١٣٠ ٠٠٠ فرد ، أي بنسبة ١ إلى ٢,٥ تقريبا ..
مرة أخرى يطرح السؤال : لصالح من التفوق في الطاقسة من حيث عدد قطع السلاح أو عدد أفراده ؟ ..
ولو فمّلنا في المقارنة بين القدرة الضاربة لقطع السلاح من حيث المستوى التقني العام أو من حيث طاقة حمولة المتفجرات ، لما وصلنا بعد التفصيل أيضا إلا للنتيجة نفسها : طاقتنا في السلاح الجوي هي المتفوّقة على طاقة العدو الصهيوني ، من حيث الموقع السوقي عمقا ، ومن حيث حجم السلاح عدّة وعددا

ولقد أدّى افتقاد العمق الجوي في "إسرائيل" ، وخوفها من أن تتحرّك أسلحة الجو العربية يوما ما تحرّكا موجّهاً بالفعل توجيهها سليما .. إلى بذل جهود كبرى لتطوير شبكة الدفاع الجوي ، "وكان قد تبين أنّه في حالة هجوم جوي فإنّ البلاد كلّها ستكون معرّضة بدرجة متساوية" - على حدّ تعبير "آتون" - ومع ذلك يقرّر العدو أنّ العامل الحاسم ليس في عدد الطائرات والطيارين ، وعدد الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات ؛ إنّما هو في خطّة المعركة ومجراها على حسب ما تقرّره القيادة القادرة وتوجيهه .. فيقول "آتون" بعدد استعراضه للإجراءات الدفاعية في المجال الجوي : " ومع ذلك فقد ظلّ الدفاع الرئيسيّ عن المطارات والسكّان على السواء ، جزءا من الخطّة الاستراتيجية الشاملة .. إخراج كاذفسات القتال المعادية من المعركة في اللحظة الأولى للحرب ، وإبقاء سفن العدو الحربية وقاذفات صواريخه على مسافة لا خطر

منها على المدن الساحلية" (٤٨)

وكان الاحتمال الأوّل الذي تخشاه "إسرائيل" عام ١٩٦٧م هو "هجوم جويّ على قوّة إسرائيل الجويّة وهي لا تزال على الأرض" — فاستبقت ذلك بـ"هجوم مضادّ مسبق" — ثمّ هجوم متعدّد الاتجاهات في وقت واحد على جبهات عديدة تقوم به قوات برّية (عربية) تتمتع بغطاء جويّ متفوّق — فاستبقت "إسرائيل" ذلك بتوجيه الضربة الأولى للسلاح الجويّ العربيّ قبل أن يضمن للمعركة ذلك الغطاء الجويّ "العربيّ" المتفوّق^(٤٩) لقد كان الأمر الحاسم عام ٦٧ م وكان الأمر الحاسم عام ٧٣ م ولا يزال الأمر الحاسم إلى الآن هو عنصر التوجيه، عنصر القيادة .. وكلّ قول بوجود تفوّق إسرائيليّ جويّ باطل بالمقاييس الموضوعية لموازن التفوّق، وصحيح بمفهوم افتقارنا إلى القيادة الموجهة على المستوى العربيّ حتى الآن !

٥

لقد شاع على ألسنتنا في الحقبة ما بين النكبتين ما أراد العدو أن يشيعه من تهوين من شأنه وتهويل من شأن قدرتنا الضاربة في طول المنطقة وعرضها .. حتى أمكن

(٤٨) — "إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيليّ" ص ١٧٦ ؛ ولاحظ مجدداً التركيز على أهمية الخطر من جهة البحر !

(٤٩) — نفس المصدر ص ١٨٧-١٨٨؛ ولا تنفي هذه الحسابات جميعاً أنّ العدو الصهيونيّ كان يدرك "نوعية الموقف الحربيّ العربيّ" عام ٦٧ م فيقول "ألون" ص ١٩٨: "بدا أنّ هناك الكثير من عنصر المقاومة والتمنّيات في التحركات المصرية، بدلا من التفكير الاستراتيجيّ البارد" .. وليكتفها الفرصة المواتية إن لم تكن المخطّط لها من أجل توسّع جديد، ثمّ الخشية من أن يتحوّل عدم سلب المبادرة من الطرف العربيّ إلى "عمل انتحاري بالمعنى الحرفي للكلمة" (ص ١٩٩) ترتكبه "إسرائيل"

تنفيذ المخطّط التوسّعي في حرب ٦٧ م
ثمّ شاع على ألسنتنا في الحقبة ما بعد النكبتين
العسكريتين ما أراد العدو أن يشيعه من تهوين من شأن
قدرتنا على النهوض ومواجهته وتهويل من قدرته "الضاربة"
في طول المنطقة وعرضها ٠٠ حتى أمكن له تثبيت أقدام
توسّعه العسكريّ وبدأ يتطلّع إلى مرحلة توسّع جديدة
بأسلوب جديد

وجاءت حرب ٧٣ م فأعادت الموازين العسكرية إلى نصابها
بأن أبرزت إمكانية المواجهة العسكرية (٥٠)، ولكن ظهرت
أهداف التسوية السياسية التي تلخّص بكلمة واحدة: التسليم؛
تسليم باحتلال جزء من الأرض على الأقلّ، يفسح المجال
للتوسّع اليهوديّ السلميّ بعد العسكريّ
وفي هذا الإطار العامّ لتطوّر وضع القضية ٠٠ يمكن أن نضع
ما دار ويدور من حديث بشأن "التفوق" الإسرائيليّ النووي،
و"الصخر عن مواجهته" !

ليس هذا الحديث جديدا، إنّما يكتسب في إطار الوضع
الراهن لقضية فلسطين أبعادا جديدة
إنّ المساعي الإسرائيليّة على الصعيد النووي بدأت مع
ولادة الكيان الباطل على أرضنا المحتلة، ونمت إلى الدرجة
التي لُوّح بها الآن عن أنّ "إسرائيل" أصبحت تمتلك بالفعل
القنابل النووية (٥١)

(٥٠) - انظر القسم الأوّل من كتاب "ماذا بعد حرب رمضان"
حول تقويم هذه الحرب عامّة، لأحمد صدقي الدجاني
(٥١) - ذاك ما استهدفه نشر كتاب "دقيقتان فوق بغداد"
باللغة الانجليزية في أواخر أيار/ مايو ٨٢م، وما أشير
حول من ضجّة إعلامية

ولا نتعرّف هنا لتفاصيل المساعي الإسرائيلية على صعيد التسلّح النووي^(٥٢)، إنّما نقتبس بعض الملاحظات التي لها علاقة بموضوع الموازنة بين الطاقات المتوقّرة وطريقة استغلالها، وذلك عن بعض من درس مسألة التسلّح النووي الإسرائيليّ والأوضاع العربية المقابلة على هذا الصعيد ونشر نتائج هذه الدراسة

الملاحظة الأولى :

أنّ من الأهداف الأساسية للسياسة الصهيونية على هذا الصعيد ما يعبر عنه بـ "الردع من خلال الشك" ، وينعكس المقصود به في كلمة لشمعون بيريس عام ١٩٦٦ م إذ قال: " إنني أعرف أنّ العرب يتكلمون في نوابنا النووية، وأعرف أنّ هذا الشكّ قوة رادعة، فلماذا نخفّف هذا الشكّ، ولماذا نعمل على إبطاح موقفنا" (٥٣)

(٥٢) - كتب الكثير في هذه التفاصيل ، وبين أيدينا من ذلك : "السلّح النوويّ والصراع العربيّ الإسرائيليّ" للدكتور سلمان رشيد سلمان. انظر ص ٦٦ إلى آخر الكتاب، وأخطار التقدّم العلميّ في إسرائيل" ليوسف مروة ، و"العسكرية الإسرائيلية" ص ٢٨٣-٣١٠ أو "الوجيز في العسكرية الإسرائيلية" ص ١٢٣-١٢٣ و "طريق النصر في معركة أئثار" ص ١٠٥-١٥٣ ، أو "الوحدة العسكرية العربية" ص ١٦٤-١٩٠. وهي جميعا للواء الركن محمود شيت خطاب ؛ قد تتكرّر المعلومات في أكثر من كتاب ، إنّما في إطار مجموع موضوع الكتاب ؛ ونذكرها جميعا فقد يتوقّر أحدها دون الآخر عند القارئ الراغب في مزيد من المعلومات حول التسلّح النوويّ الإسرائيليّ ..

ونجد في هذا الحديث غنى عن ذكر أصناف أخرى من التسلّح يصعب وضعها موضع المقارنة وإن مضت "إسرائيل" في العمل على إحرازها كالتسلّح الكيميائيّ والتسلّح "البيولوجي" (٥٢) - "السلّح النوويّ والصراع العربيّ الإسرائيليّ" ص ٢٤

ويقول الدكتور سلمان رشيد سلمان في ذلك :
" إنَّ إسرائيل قد استفادت وحتى الآن من اتباع سياسة
"الردع من خلال الشكّ" نظراً لعدم وجود استراتيجية عربية
واضحة المعالم بالنسبة لهذا الموضوع المهمّ، ممّا جعل
إسرائيل تحقن العالم العربي بين المدة والأخرى بتصريحات
غامضة عن قدرة إسرائيل النووية حتى تزرع في العالم
العربي الخوف من قدرتها الخارقة وبالتالي تمهّد للأفككار
الانتهزامية (كالتي عبّرت عنها دراسة محمّد سيد أحمد
المذكورة)، لتنتشر في العالم العربي" (٥٤)

والملاحظة الثانية : أنّ عدم الردّ على هذا التحديّ الصهيونيّ
النوويّ هو لافتقار وجود استراتيجية عربية واضحة المعالم
- على حدّ تعبير الدكتور سلمان رشيد سلمان - أمّا
مسألة الإمكانيات والقدرة الموضوعية على الردّ ، فالواقع
" أنّ إنتاج السلاح النووي لم يعد سرّاً من الأسرار كما كان
قبل عشرين سنة ، فكلّ تفاصيل هذا السلاح أصبح مكشوفاً
على نطاق واسع

كما أصبح لدى العرب خبرات كافية ، ولديهم المال الوفير
الذي لا يعجز أبداً عن توفير العلماء والخبراء الذين
يحتاجون إليهم وتوفير الأفران والمفاعلات والمسرّعات الخ... " (٥٥)
والقضية على هذا الصعيد تتجلى بذلك كسواها : قضية

(٥٤) - نفس المصدر ص ١٠٦ ؛ و "محمد سيد أحمد" هو صاحب
كتاب "عندما تسكت المدافع" المذكور في الحاشية رقم (٥) ص (١١)
(٥٥) - من مقال بعنوان "الدول العربية في مواجهة التحديّ
الصهيونيّ النووي " للواء الركن محمود شيت خطاب في مجلّة
"الأمة" القطرية العدد (٢٠) شعبان ١٤٠٢ هـ ، ويشرح التدابير
العربية الواجب اتخاذها لمواجهة التحديّ

تفوق إسرائيلي في استغلال الطاقات المتوقّرة ، وليسست
قضية تفوّتها في وجود تلك الطاقات أصلاً" ..
فمن هم المسؤولون عن عدم استغلال طاقاتنا بالصورة
الكافية لمواجهة التحديّات الصهيونيّة على كلّ صعيد وعلى
هذا الصعيد ؟ ..

الملاحظة الثالثة : إنّ تمييز القضية على جانب من الخطر
يقارب خطر العجز نفسه .. وهو ممّا ساهم وبساهم على
مدى السنوات الماضية حتى الآن في استمرار استغلالنا
عدوّنا للطاقات المحدودة المتوقّرة لديه ، واستمرار غفلتنا
عن تحركٍ منهجيّ مشترك فعّال ؛ ويجب أن يكون واضحاً
لنا :

" إنّ إنتاج السلاح النوويّ العربي، هو الضمان الوحيد لإحجام
العدوّ الصهيونيّ عن استعمال السلاح النوويّ ضدّهم !
وكلّ ادّعاء يخالف هذه الحقيقة ، كالاتّخاذ على الضمانات
الدولية ، وعلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النوويّة ،
لاقيمة له من الناحية العملية
كما أنّ كلّ وعد تقطعه دولة حليفة أو صديقة للعرب ،
بتزويدهم بالسلاح النوويّ عند الحاجة لا ينفذ أبداً
وحتى في حالة تنفيذه ، يكون الوقت المناسب لاستعماله
قد مضى إلى غير رجعة " (٥٦)

ونقتبس ختاماً لهذه الملاحظات المعدودة كلمات أخرى
في هذا الموضوع البالغ الأهميّة ، للواء الركن محمود شيخ
خطاب يقول فيها :

(٥٦) - نفس المصدر السابق

"إنَّ العرب في محاولاتهم إنتاج السلاح النووي ، هدفهم
الأوَّل والأخير الدفاع عن حقِّهم في العيش بسلامهم أسيادا لا
عبيدا ...

يجب أن نضع النقاط على الحروف ، ونفكر بمستقبل بلادنا
وأطفالنا ، والأمنيع الأمور ، فقد ضيعنا كثيرا من الوقت
في تضييع قضايانا المصرية ، فأصبحت أجزاء من بلادنا
محتلة ، وأجزاء أخرى منها مهددة بالاحتلال ، وأصبحت
كرامتنا مهدورة ، ومصيرنا مهتدا بأفدح الأخطار ..
فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقبالها" (٥٧)

٦

والله عزَّ وجلَّ يقول :

((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا
يَتَّقُونَ * فَإِذَا تَنَفَّقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنَسَرَدُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ * وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ * وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا سَبَقُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ * وَأَعَدَّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَعَدُوكُمْ وَأَخْرَجْنَا
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ))

(٥٧) - نفس المصدر السابق
(٥٨) - الآيات ٥٥ إلى ٦٠ من سورة الأنفال

الطاقة الاقتصادية

١

معظم الذين يقولون بتفوقٍ إسرائيليٍّ لا يجهلون بل يتجاهلون حقيقةً يؤكدُها الخبراء كدهية ثابتة ، وهي أنّ تفوق "الدول" على بعضها يُقاس بقدراتها الاقتصادية أولاً ، وليس بقدراتها العسكرية وحدها ؛ الطاقة الاقتصادية توجد الطاقة العسكرية والعكس ليس صحيحاً وقد يقرّ البعض بهذه الحقيقة ولكن يقولون أنّ ذلك بوجود تفوقٍ اقتصاديٍّ إسرائيليٍّ أيضاً .. لماذا ؟ .. لماذا يعتبرون هذا الكيان الشاذّ المصطنع متفوقاً على الدول العربية منفردة ومجتمعة ؟! ..

إنّ معايير التفوق الاقتصاديّ ثلاثة : الثروة الماديّة ، والطاقة العلمية ، والإنجاز .. أي قدرة الإنسان - عمّالاً وخبراء - على تحويل هذه الثروة وتلك الطاقة إلى إنتاج بالإدارة السليمة والجهد الموثّق فإذا فضّلنا الحديث في هذه المعايير الثلاثة في المقارنة التالية اتّضح لنا مكن المشكلة

- إنّ في البلدان السنتّة المذكورة وحدها ثروة معدنيّة هائلة متنوّعة ، لا يُجهل حجمها ، بدءاً بالنفط الخام والغاز الطبيعي ، مروراً بالفوسفات والحديد ، وانتهاءً باليورانيوم .. ولا يملك الكيان الصهيونيّ الباطل شيئاً يُذكر إلى جانبها

- وفيها أراضٍ شاسعة واسعة صالحة للزراعة تـبـلـغ مساحتها عشرات أضعاف ما احتلته الكيان الصهيونيّ الباطل بفلسطين (٥٩)، وتصلح لإنتاج مختلف أنواع المزروعات بدءاً بالحبوب ، مروراً بالحماضيات والنباتات الزيتية والخضار والفواكه ، وحتى القطن والألياف ٠٠ بما يكفي لتغطية الحاجيات الذاتية العربية من الغذاء والمصنوعات الغذائية والزراعية ، ويزيد عليها دون ريب

- وفيها يدٌ عاملة لا يُعجزها الإنتاج على كلّ صعيد ٠٠ ولا يكاد يملك الكيان الصهيونيّ الباطل من اليد العاملة ما يحافظ به على بقائه لولا استغلال اليد العاملة من أبناء فلسطين الشرعيين المستعمرين (٦٠)

- ومن وراء تلك الدول الستة أسواق تصريف للإنتاج تسمح بتصعيده بما لا يبدو له حدود في الوقت الحاضر ، شريطة اتباع سياسة اقتصادية تكاملية بين البلدان الإسلامية، و "وطنية" بالمعنى الصحيح للكلمة تجاه الشرق والغرب ٠٠ ولا يكاد يجد الكيان الصهيونيّ الباطل سوق تصريف واحدة قريبة

(٥٩)- سبقت الإشارة إلى أنّ مساحة الأرض العربية لهذه الدول الستة تعادل ١٣٣ ضعف مساحة الأرض المحتلة حالياً ، وتقدر الإشارة هنا إلى أنّ حوالي ٢٠ ٪ منها صالح للزراعة ولكن معظمه مهملٌ أو غير مُستثمر بالصورة المثالية ، بينما تبلغ مساحة الأرض الزراعية بفلسطين حوالي ٠٠/٠٤٠ ، ولكن ٩٠ ٪ منها على الأقل مُستغل استغلالاً كبيراً

(٦٠)- ولكنّ البطالة الكاملة والبطالة الخفية في بعض هذه البلدان الستة تتجاوز ٥٠ ٪ من القوّة العاملة المتوفّرة ٠٠ بينما يستهلك الكيان الصهيوني ما لديه من يد عاملة ، وهو في حاجة ماسّة إلى المزيد ممّا يجده من خلال الانفتاح "السمّي" عليه ، ويجد قسماً من ذلك الآن من خلال الاحتلال، انظر في ذلك كتاب "العرب في ظلّ الاحتلال الإسرائيليّ منذ ١٩٤٨م" ، لحبيب قهوجي ، ص ٦١-٨٢ ؛ وفيه ما يبين أساليب الاستغلال ، ودرجاته في مختلف المجالات ، وقت الازدهار الاقتصادي ووقت الأزمات ٠٠ وأشدّ من ذلك يسري على الأرض المحتلة عام ٦٧م دون ريب

إلا بمقدار ما تعطيه إيساه التسويات السلمية "الحاضرة
والقادمة" (٦١)

- وإن عدد المختصين في مختلف القطاعات الاقتصادية - بدءاً
باستصلاح الأراضي للزراعة وحتى تقنية العقول الألكترونية
والملاحة الكونية من "العرب" لدى الدول الستة أضعاف ما لدى
"إسرائيل" من اليهود ٠٠ بل لدى مصر وحدها أضعاف ما لدى
"إسرائيل" ، بل إن عدد المختصين من أبناء فلسطينين
الشرعيتين وحدهم يزيد في كثير من المجالات على ما لدى
الكيان اليهودي الباطل من المختصين ٠٠ ولكتبا الأوسعاع
السياسية العربية التي تَفَقِدُ هذا "التفوق العددي" مفعولكسه
على صعيد الواقع

رغم تفوق "العرب" على "إسرائيل" في سائر المعطيات
الاقتصادية الأساسية للتفوق :

- يبلغ الانتاج الاجتماعي العام (٦٢) الإسرائيلي ما
يعادل ٢٠ ٠٠٠ مليون دولار (عام ٨١ م)؛ أي أن متوسط إنتاج
الفرد الواحد (الاستهلاكي والاستثماري وفي قطاع الخدمات)
يعادل ٥ ٠٠٠ دولار في السنة تقريباً، بينما يبلغ مجموع
الإنتاج الاجتماعي العام في الدول الستة المذكورة حوالي

(٦١) - الحاضرة ٠٠ كما هو الحال مع مصر، والقادمة لأن مشاريع
التسوية المطروحة حالياً لن تصل لما يخالف ما وصلت إليه
مصر من حيث "تطبيع العلاقات" ؛ ولكن كان انفراد مصر
بالسلام "الكامل" حتى الآن يقف حجر عثرة بصورة جزئية في
وجه تحقيق منافع اقتصادية أكبر لصالح "إسرائيل" فسيإن
تحقيق "الصلح الجماعي" سيزيل كل حرج ، وكل عقبة ٠٠ ليس بين
اليهود والعرب فحسب ، بل وبين اليهود ومجموع المنطقية
الافريقية والآسيوية الإسلامية وغير الإسلامية
(٦٢) - نفضل هذه الترجمة للمصطلح الغربي الأصل على مصطلحات
"الدخل القومي" و"النواتج القومي العام" الشائعة

١٤٠.٠٠٠ مليون دولار ؛ أي أنّ إنتاج الفرد الواحد فيها في مختلف المجالات يعادل وسطيا ١٧٥٠ دولارا في السنة على وجه التقريب (٦٣)

وهذا مثال واحد على اختلاف مستوى درجة استغلال مسا يتوقّر من طاقات ، مبيّنا بالأرقام ٠٠ والأمثلة كثيرة

٢

إنّ السبب الحقيقيّ في عدم استغلال طاقاتنا المبادئيّة والاختصاصية والعلمية والبشرية الإنتاجية كما ينبغي، لا يكمن بحال من الأحوال في ضعفها وتفوّق مزعوم لعدوّنا علينا بها .. فهذه الطاقات موجودة بوفرة هائلة ونوعيات ممتازة، ولكنّ السبب يكمن في الظروف السائدة في بلادنا إجمالا بما فيها الأقطار الستة المذكورة ؛ هذه الظروف ، السياسية في الدرجة الأولى ، التي توجد الفوارق الهائلة بين الطبقات داخل القطر الواحد ، وفيما بين الأقطار الشقيقة ، وتمنع تعاونها وتكاملها ، وتسبّب "هجرة الأدمغة" إلى الخارج تحت وطسأة الضغوط عليها .. غالبا -

وهي هي الظروف التي جعلت بلادنا باقتصادها تابعة للغرب أو الشرق ، ففرّقتها عن بعضها ، ومنعت تقدّمها جملة . كما منعت تقدّم البلد الواحد بمفرده .. فليس من الممكن أصلا بناء التقدّم الاقتصادي على "دعائم" التبعية (٦٤)

(٦٣) - الأرقام تقديرية استنادا إلى آخر الأرقام المتوفرة عن عام (١٩٧٩ م) نقلا عن الكتاب الإحصائي السنوي الألماني : " Fischer Weltalmanach " إصدار عام ١٩٨٢ م ..

(٦٤) - انظر في مفهوم "التبعية الاقتصادية" وأبعادها مقال "التبعية الاقتصادية - بعض الحقائق" للأخ أبو إصلاح في مجلة "الرائد" العدد ٤٤ ، رجب ١٤٠٠ هـ و أيار/مايو ١٩٨٠ م

و"التفوق" الإسرائيلي هنا تفوق مصطنع، لا يستند إلى قواعد راسخة، مثله مثل البنية الاقتصادية والاجتماعية للكيان الصهيوني الباطل بكاملها؛ ولهذا ترهق عوامل الضعف وجوده داخلها، من غلاء وتضخم وفوارق طبقية، كما تتآكل مكانته خارجيا من "حملات الاستجداء" المتوالية (٦٥) .. وهذا الوضع الشاذ المهلhel هو الذي يجعله الآن أوحج ما يكون إلى انفتاح المنطقة المحيطة به عليه، من أجل أسواق التصريف القريبة، واليد العاملة الوفيرة الرخيصة، ومصادر المواد الخام والطاقة الغنيّة .. وذاك بالذات، ما تستجيب له التسويات السلمية المطروحة على بساط البحث بصورة مخزية

ويدور بالمقابل الحديث عن إرهاب كاهل بعض أقطارنا بالديون الخارجية أيضا، ويقال بعجزها - لهذا السبب! - عن "الاستمرار" في ممارسة الدفاع عن حقنا في أرضنا .. ولكتنا ونحن نرى هذه الديون التي تبلغ عشرات المليارات من الدولارات في الوقت الحاضر - على سورية ومصر والأردن خاصة والعراق مؤخرًا من بين الدول الستة المذكورة - يجب علينا أن نرى في نفس الوقت كيف تجد الفواض المالية طريقها من تراب السعودية - وهي من هذه الدول الستة أيضا، المحيطة بالعدو المهددة بخطرهم - إلى الأسواق المالية والاقتصادية الغربية، التي يصنفها المسؤولون أنفسهم بين أسواق مالية يسيطر اليهود عليها وأخرى تدعم اليهود بفلسطين بغير

(٦٥) - تأرجحت نسبة التضخم الإسرائيلية في أعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٢م بين ١٠٠ و ١٤٠ ٪ ، فهي من أعلى النسب في العالم إطلاقا .. وكان الوضع سيئًا باستمرار، وبتعتش بعد التوسع العسكري أو "السياسي" .. انظر فصل "الدين العام في إسرائيل" وفصل "التضخم المالي في إسرائيل" من كتيب "السياسة المالية في إسرائيل" ليوسف شبيل

حساب ..

إنّ هذه "الودائع" و"الاستثمارات" في الغرب لتزيد حجماً في الوقت الحاضر على خمسة أضعاف مجموع الديون التي تشكل كاهل مختلف الدول العربية الفقيرة مع بعضها البعض مابين المحيط والخليج (٦٦)

القضية قضية توجيه وليست قضية عجز وتفوق في المعطيات الأساسية التي تحقق التفوق ..

ومن الأمثلة الموضحة لعامل التوجيه هنا :
إنّ الميزانية العسكرية الإسرائيلية تعادل وسطياً ربع الإنتاج الاجتماعي العامّ
كذلك فمجموع الميزانيات العسكرية للدول الستة المذكورة - مع وجود تفاوت بينها - تعادل وسطياً ربع مجموع الإنتاج الاجتماعي العامّ فيها
ولكن تصبح المقارنة سليمة عندما نذكر :
أنّ الحجم الفعليّ للميزانية العسكرية الإسرائيلية لا يصل إلى خمس (٢٠ /٠ من) الميزانية العسكرية للدول الستة المذكورة

ثمّ يتضح عامل "التوجيه" عندما نرى :
أنّ "إسرائيل" أوجدت بهذا "الخمس" جيشاً يضرب ويبيطش "متفوقاً" على تلك "الجيش" التي تمتنع عن التدخّل في مثل المعركة الضارية الأخيرة على أرض لبنان

(٦٦) - ولا تتوفّر أرقام إحصائية رسمية ودقيقة عن حجم هذه الودائع والاستثمارات العربية في الغرب ، ولكن توجد تقديرات مدروسة قريبة من الواقع ، وتصل بحجمها في الولايات المتحدة الأمريكية فقط إلى نحو ٣٠٠ مليار دولار .. لا تتضمّن "الأموال العقارية"

ليس التفوق الإسرائيلي إذن في أي مجال من المجالات ، وفي هذا المجال الاقتصادي بالذات ، ناتجا عن تفوق أصيل في المعطيات الأساسية الضرورية للتفوق ، إنما هو فني "عملية استغلال المعطيات المتوفرة" فحسب .. في عملية "التوجيه"؛ والمسؤولة عنه هي مسؤولية أولئك الذين يحملون اسم "المسؤولين" عن توجيه مقاليد الأمور في بلادنا

وإذا صدقت النوايا في تبديل هذا الوضع المؤلم ، وجسب علينا على المدى المتوسط :

- أن نعتبر أقطارنا وطنا واحدا وشرواتنا شروة مشتركة، وعملنا والمختصين من أبناء أمتنا إخوة في العمل الموحد لبناء المستقبل الواحد المشترك ..

- وأن نضع مخططا مشتركا بعيد المدى لاستغلال الثروة المادية الكبرى والطاقات العلمية الذاتية والقوة البشرية العاملة والمختصة في عملية بناء اقتصادي متكامل ، مستغل بأهدافه عن الشرق والغرب ، قائم على أساس تحقيق المصلحة العليا المشتركة ، معتنق لسائر الإمكانيات والجهود المتوفرة ، يضع المعركة الحاسمة المحتمة في حسابه على المدى القريب والبعيد ، ويجعل الإعداد لها جزءاً من خطوة التطوير الشاملة المتكاملة على كل صعيد

- وأن نخرج بأقطارنا حقيقةً لا كلاماً من فلك التبعية الأجنبية ، ونجعل تكاملها وتعاونها مع بعضها هو الأصل والأساس في معاملتها ، ونجعل تعاملها مع سواها رهنا على ما يحقق مصالحها مجتمعة ومنفردة ، ونحقق فيها من أسس العدالة الاجتماعية ما يزيل الهوة الفاصلة بين بعضها ،

والفوارق الطبقة القائمة في كل منها ، ويجمع كنافسة
الجهود لتحقيق التقدم المنشود على أسس سليمة راسخة

وآنذاك .. لا نجد دولة تملك الخبرة الفنية ولا تملك
المال، أو تملك المال ولا تملك القوة العاملة، أو تملك
الثروة المعدنية ولا تملك أسواق التصريف .. ولا نجد
هذه تقيّم بناءها الاقتصادي بأسلوب هذه الدول
الغربية، والثانية بأسلوب تلك الدولة الشرقية ، فإذا بنصف
دولنا أقرب إلى الغرب منها إلى النصف الآخر الأقرب إلى
الشرق .. وإذا بهامع بعضها عاجزة عن صدّ مطامع الغرب أو
ردّ مطامع الشرق .. أو الوقوف في وجه الصهيونية وكيانها
الباطل على أرضنا

إنّ الغضبة قضية توجيهه .. فلنوقر في بلادنا التوجيه
السليم ، نوجد لها التفوق على أعدائها في كل ميّسدان
من الميادين

الظروف المناسبة

١

الظروف نوعان : ظروف نضعها ، وظروف لا نملك صنعها
ولكن نملك أن نستفيد منها
وقسمان : محلي ودولي ، الأصل في المحلي منها أننا
نصنع جُله ، ولا ندع القوى الخارجية تؤثر فيه إلا بالشكل
الذي نريد ، والأصل في الدولي منها أننا نشارك في صنعه
وتؤثر فيه تأثيرا بنمو بمقدار ما تنمو القيمة الحقيقية
لوجودنا كطرف من أطراف ما يسمّى بالأسرة الدولية
وإذا كان العدو الصهيوني يملك في الوقت الحاضر - لأسباب
لا نتعرض لها هنا - أن يفرض في أرضنا ظروفًا مفاجئة في
إطار ما يسمّى بسياسة فرض الأمر الواقع ، فإنّه لا يملك
قطعاَ صناعةَ سائر تلك الظروف السائدة في أرضنا ، ما بين
أقطارنا ، وداخل القطر الواحد ، تفرقةً واقتتالاً ، وظلماً
واضطهاداً .. كما لا يملك من مقومات التأثير على مجموع
الأوضاع الدولية أكثر ممّا نملك نحن أيضاَ من مقومات التأثير
ولكّته يصنع بما يملكه أضعاف ما نضع .. إذا كتبنا نضع
شيئاَ أصلاَ
والمعقول في ذلك كله على "من" يصنع الظروف ويؤثر فيها
ويستفيد منها

إنّ الأقطار العربية يتنازعها مع بعضها البعض ، وبسواء
فريق منها لشرق وفريق لغرب ، هي التي ترسخ مع بعضها
البعض أوضاع النزاع والخلاف والاقتتال .. وأوضاع التبعية

الخارجية ، فترسخ بذلك بنفسها عجزها جميعا عن صنع ما يخدم المصلحة المشتركة رغم مصالح المعسكرين وإن الأقطار العربية التي نفع مصالحها الإقليمية الضيقة المحدودة فوق كل مصلحة مشتركة ، هي التي تجعل نفسها مع بعضها البعض في موضع العجز عن خدمة قضية مصيرية مشتركة وإن القطر العربي الواحد الذي يُبقي السواد الأعظم من أبنائه محروما من حرية الكلام ، معزولا عن قضيته ، مشغولا بلقمة عيشه ، أو مشغولا بسدخه وبطره ، مرهقا بالمظالم المغروضة عليه ، أو مُخدراً بالمتع الدنيوية المُقدّقة عليه . . مثل هذا القطر لا يمكن أن يصنع من هذا الواقع — تعبئةً جماهيريةً ضروريةً لخوض المعارك المصيرية ، وإذا كان الجيش هو الذي يقاتل عادة ، فالعمق البشري الذي يعتمد الجيش عليه في كل مجال هو هذه التعبئة الجماهيرية المفقودة وإن القطر العربي الذي يجعل قضية الجيش فيه هي قضية السلطة وحماية السلطة ، وفرض ما تريده السلطة ، ولا يتورع عن دفع الجيش لخوض معارك مع الشعب من أجل السلطة ، لا يمكن بحال من الأحوال أن يصنع محتلّا أو عربيا أو دوليا ظروفا تعين على النصر من قريب أو بعيد

هل من الممكن القول بعد إنّ من أسباب الانتصارات العسكرية الإسرائيلية الظروف الملائمة لها ، أم يجب أن نقول : إنّ المسؤولين عن توجيه الأمور في بلادنا يصنعون من الظروف المحلية والعربية ما يجعل بلادنا في موضع العجز محتلّا وعربيا ودوليا عن تحقيق أهدافنا المشروعة في أرضنا ، ويجعلها - رغم كل ما تملكه من مميزات في الأمل - عاجزة عن التأثير في مجرى الظروف الدولية ، بل عاجزة عن مجرد الاستفادة مما يطرأ من الظروف

إن من المقومات الأساسية التي يحتاج إليها أيّ بلد في العالم للتأثير على مجرى الأحداث ، ما يلتقي عند الشروط الأولية التالية :

– الاستقرار الداخلي ، بمعنى أن يحسّ أفراد الشعب أنهم يمارسون سلطة حكمهم بأنفسهم من خلال ممثلينهم الشرعيين ٠٠ حتى يكون هؤلاء موضع الدعم الداخلي وهنم يتحرّكون دولياً

– والاستقرار الاجتماعي، بمعنى أن يسود المجتمع تكافؤ حقيقيّ في الحقوق والواجبات ، المعنوية والمادية ، وأن يسوده الأمن القائم على العدالة والنزاهة وضمن حفظ الكرامة والحريّات والحقوق الأصلية للفرد ٠٠ حتى لا يسكون الشغل الشاغل للفرد هو السعي لتحصيل حقوقه أو لسلب حقوق الآخرين ، فلا تجتمع مع الآخرين رابطة مصلحة مشتركة ولا خدمة قضية مصيرية

– والاستقرار الاقتصاديّ ، بمعنى أن يكون استغلال ما يملكه الفرد من ثروات وطاقات وفق منهج متوازن متكامل هادف ، يحقّق التقدّم المطرد، ويمنع الاستغلال الداخلي والخارجيّ بمختلف ألوانه وأشكاله ومجالاته

وهذا كله ممّا نملك بأيدينا مسألة إيجاده ٠٠ ولكن لا يبدو على قياداتنا السياسية في الوقت الحاضر ما يشير إلى أنّها تفكّر في إيجاده أصلاً

وبالمقابل ، نجد الكيان اليهوديّ الباطل في فلسطين ، يفقد الاستقرار على هذه المستويات الثلاثة ، إنّما يستمدّ مقومات تأثيره على ظروف المنطقة حوله ممّا أوجدناه نحن في أقطارنا من أوضاع تسمح له – رغم ظروفه الذاتية –

بالتأثير على مجموع المنطقة (٦١)، وإتّما تجمع أفرادَه على هذا الطريق الغايةُ المشتركة: الاغتصاب والتوسّع ، وهم فيما عدا ذلك قلوبهم شتى ، وخطاباتهم أكبر ممّا تحتمله أئمة دولة معتدّة .. لولا ما يجدونه من هذا الدعم غير المباشِر في المنطقة حولهم ، بما يجعلهم يتجاوزون المرّة بعد المرّة نقطة الضعف في خلافهم من خلال تلك الغاية المشتركة ، وهم يرون أنفسهم قادرين على تحقيق المزيد منها يوما بعد يوم

٣

ونحن إذا وقّرنا تلك المقوّمات الثلاثة الرئيسية للتأثير على الظروف المحليّة والدولية ، استحال على الدول الكبرى أن تغف من قضاياها الموقف الذي تقفه الآن وهي آمنة مسن ردود الفعل ، ضامنة لتحقيق ما تريد ، عبر هذا النظام أو ذاك .. ما دامت الأنظمة الحاكمة كلّ في طريق ، يؤدّي إلى شرق، أو يؤدّي إلى غرب ، ولكن لا يؤدّي إلى اجتماع بينها على أيّ درب من الدروب ، لاسيّما على تلك الدرب الموصلة لفلسطين بمواجهة العدوّ الجاثم بفلسطين مواجهة مشتركة

ودعم الولايات المتحدة الأمريكية المستمرّ لهذا الكيان الباطل لا يعود إلى سيطرة الصهيونيّة العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية ، قدر ما يعود إلى الالتقاء الراسخ بين المصالح الأمريكية والغربية والصهيونية . تجاه منطقتنا العربية والإسلامية

ومن أشدّ الأفكار خطرا علينا وإضرارنا بنا وبخاضر

(٦١) - ويسري هذا على كلّ صعيد .. فالطرف "الضعيف" يعطي بضعفه مصدر القوّة الأوّل للطرف "القوي" فيؤثر عليه كما يريد

بلادنا ومستقبلها تلك الدعوى التي شاعت في بعض أقطارنا: يجب أن نستميل أمريكا إلى جانبنا بـسـرـبـط مصالحها بنا، حتى نكون في يوم من الأيام "الحليف المفضل عندها على إسرائيل" ..

وإننا - علاوة على ما في هذا الاتجاه من روح الهزيمة والاستخذاء - لا نمنع بالجرى وراء هذا الهدف، الذي لسن يتحقق على كل حال، سوى تلبية الهدف الأمريكي الأصلي، بتثبيت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في أرضنا وعلى حساب شعوبنا، ولا نكون قد حققنا شيئا فيما يتعلق بمواجهة "إسرائيل" سوى مزيد من التثبيت لـ"إسرائيل"، هذا إذا كان أصحاب تلك الدعوى يفتكرون بتلك المواجهة أملا، ولا ينطلقون في تلك الدعوى من مصلحتهم الذاتية المرتبطة بالمصالح الأمريكية ..

ثم إن أمريكا - ويجب أن يرسخ هذا في فهمنا لواقسح عالمنا وعصرنا - ليست عدوة لنا لأنها "مع إسرائيل" فقط، بل إن عداها لنا عداً أصيل باق .. بوجود "إسرائيل" وبغير وجودها على السواء

إننا ..

إذا أردنا أن ننقل على المدى المتوسط بأقطارنا من أوضاعها المزرية الراهنة .. ومن عجزها عن التأشير الفعّال في ظروفها المحلية فضلا عن الظروف الدولية .. إلى وضع نكون قادرين فيه على التحكّم بصنع ظروفنا، والمشاركة في صنع ظروف عالمنا وعصرنا، والاستفادة منها في المعركة الحاسمة ..
وجب علينا :

- الانتقال بإقطارنا إلى ذلك الوضع المستقر ، بأركانها
الثلاثة المذكورة سالفاً (٦٢)

- والانتقال من السياسات المتفرقة المفترقة إلى سياسة
مشتركة موحدة مستقلة عن الشرق والغرب
- والتعامل مع كل طرف دولي من منطلق المصلحة المشتركة
بيننا نحن ، لا من مصلحة جزئية لطرف واحد منّا معه

وإن الظروف الدولية الراهنة ، بما فيها من صراع على
النفوذ بين الشرق والغرب ، وصراع على "الحياة" بين الشمال
والجنوب .. ليهي من أشد الظروف ملاءمةً لنا بأوضاعنا
الراهنة ، للاستفادة الحقيقية من تلك الظروف :
- اعتماداً على ما تملكه بلادنا من قدرات اقتصادية
ومالية جبارة ..

- وإمكانات سياسية وسوقية واسعة النطاق ..
- وطاقت بشرية واختصاصية وعسكرية ..
لوضع سياسة موحدة مشتركة ، تخدم القضية على المدى
القريب والبعيد، وتنتقل بنا من مرحلة الهزائم إلى
الانتصارات ، ومن مرحلة النكبات والتسويات الجائرة إلى
استعادة الحقوق وإقرار الأوضاع العادلة ، وحمل رسالة
الخير والهدى المضيئة لمستقبل البشرية على هذه الأرض

القضية قضية توجيه .. فأين هو التوجيه السليم ؟
وأيهم الموجهون ؟ ..

نتائج مبدئية

قبل الانتقال إلى الفصل الأخير من هذا البحث نقف لحظات عند مجموع نتائج المقارنات المعقودة في الفصول السابقة ، فنعددها موجزة ، ثم نبحث عن العامل المشترك بينها :

١ - المعركة الحاسمة بين الكيان الصهيوني الباطل ومجموعة البلدان المحيطة به المهددة بخطر معركة حتمية الوقوع على المدى المتوسط ..

٢ - التفوق الكمي في طاقتنا البشرية يوجب تنفيذ خطة مشتركة للارتفاع بمستوى استقلالها ، وإيجاد نسبة أعلى من المقاتلين ، ومن المنتجين على كل صعيد ، ليكون جيلنا القادم أقدر على إحراز النصر الذي عرّ على جيلنا الحاضر حتى الآن ..

٣ - والتفوق السوقي القائم حاليا لصالح الدول الستة المحيطة بالعدوّ ، يوجب للاستفادة منه أن يقترن بخفصة متكاملة على صعيد التسلح البرّي والبحريّ والجويّ ، تتجاوز التناقضات الراهنة ، وترفع حجم الطاقة العسكرية الكمّية والتنوعية المتوفرة ، وتنطلق من ضرورة المعركة الهجومية تجاه العدوّ ، قبل تحرّكه وانتشار قوّاته وبلوغه أهدافه الأولى في آية جولة قادمة ..

٤ - والتفوق الكبير لصالح هذه البلدان الستة على صعيد المعطيات الاقتصادية الأساسية ، يوجب عليها لاستغلالها استفلا هادفا أن تنطلق من اعتبار نفسها قطرا واحدا بثروة مشتركة ، وهدف اقتصادي متكامل ، تسعى لتحقيقه بمخطط مشترك ، يخرج بها من التبعية للشرق والغرب ، كما

يخفف الفوارق الطبقيّة القائمة بينها وداخل كلٍّ منها، ويجعل الإعداد للمعركة المصريّة المشتركة جزءاً أساسياً من خطة التطوير الشاملة المتكاملة ..

٥ - ولا يتحقّق ما سبق تعدادُه دون تعبئة جماهيرية هادفة، والتعبئة ممكنة التحقيق بشرط أن توجد في أقطارنا أوضاع مستقرّة داخلية، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، على أساس الحرّية والعدالة والشورى والأمن والتكافؤ .. فهذا ما يوجد الظروف المحليّة الملائمة لخوض المعركة المشتركة، ويمنع عدوّنا من استغلال ظروفنا السيئة لصالحه، وهو ما يمتكّننا من التأثير الفعّال على الظروف الدوليّة، والاستفادة من الطارئ منها ليساعدنا في معرّكتنا المصريّة

إنّ هذه الواجبات الخمسة الضرورية لتحقيق النصر على المدى المتوسّط في المستقبل، لا يمكن تحقيقها كما ينبغي، إلا بتوفير شرطين أوّلين أساسيين :

١ - وجود المنطلق الواحد، والتعوّز الواحد، والهدف المشترك، والمنهج المشترك للتحرك ..

٢ - وجود القيادات السياسيّة وغير السياسيّة، المخلصة الواعيّة الخبيّرة، المتعاونة مع بعضها على أداء هذه الواجبات المصريّة

ولا نرى سبباً لتوفير هذين الشرطين الأساسيين في بلادنا الإسلاميّة التي أرهقها ما صنعها المتمترسون والمتمركسون وسائر المنحرفين عن الإسلام .. إلا الإسلام، عقيدة ومنهجاً شاملاً للحياة والحكم

العقيدة والإرادة

١

ما من أمة حريمة على البقاء إلا وتكون حريمة على عقيدتها ..
وما من أمة تستطيع البقاء فعلا، ما لم تتوفر لها إرادة البقاء .. أفرادا وجماعة
وما من أمة حرصت على عقيدتها وأرادت البقاء إلا وجدت السبيل لبلوغ ما تريد

ولا نعني بالبقاء : مجرد الوجود الحسي ، بل نعني : بقاء تلك الأمة بشخصية متميزة ، وفاعلية مؤثرة في حياة الأسرة البشرية ، وفي عصرها ، وفي التاريخ

وإتنا لنرى الشواهد على هذه السنتة الاجتماعية التاريخية منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، وستسري في المستقبل ما شاء الله إلى أن يرث الله الأرض وما عليها

قد تكون العقيدة سالحة أو فاسدة ، وقد تكون الإرادة إرادة خير أو شر .. ولكن لا بدّ منهما من أجل ذلك البقاء ، ولا يمكن اصطناعهما (٦٢) ، كما لا يمكن استيرادهما ولا إكراه أمة من الأمم عليهما .. إتهما العنصران السلذان

(٦٢) - حول عقيدة يهود اليوم "المصطنعة" انظر فصل "الحقّ الديني التاريخي من كتاب "الحق والباطل - الجزء الأول" للمؤلف، ونؤمن بأنّها إلى زوال لأنّها مصطنعة، وأنّ استمرارها حتى الآن يعود لأسباب منها: اعتمادها على تحريف أصل عقيدتي سليم

يتفاعلان مع الوجود التاريخي والحضاري لكل أمة ، وقوتَهُما
تتبع من هذا التفاعل العميق ، وتنعكس في حياة الفرد
والأمة .

ولا يمكن أن نوجد لأفرادنا وأمتنا وبلادنا منطلقا واحدا
وتصورا مشتركا ، وأن نسير نحو أهداف مشتركة على منهج
مشترك . بغير الاعتماد على عقيدة الإسلام وعلى إرادة
شعبنا النابعة من هذه العقيدة
لهذا كلّه لا نرى - كما أسلفنا - سبيلا لتوفير الشرطين
الحيويين لحياة أمتنا وبلادنا بعد عشرات السنين المرهقة
الماضية إلا بالعودة الحقيقية إلى الإسلام

٢

لقد رذت المناقشة التحليلية الموضوعية أسباب التفوق
الإسرائيلي علينا واقعبا رغم توفر مقومات التفوق لدينا
من دون "إسرائيل" إلى عامل مشترك واحد :
- إنهم يوجهون القليل الذي يملكونه توجيها هادفا مثمرا
- وفق عقيدتهم المحرّفة الفاسدة وإرادة الشر التي جمعتهم
عليها - وإننا نعتقد عنصر التوجيه الهادف المثمر للمقومات
الكبرى التي نملكها . وفق عقيدتنا الصالحة وإرادة الخير
النابعة منها

إننا نريد تحويل الطاقة البشرية الكمية التي نملكها
إلى طاقة نوعية . على صعيد إيجاد المقاتلين - كمثال -
فهو لا توجد أمة عقيدة - بمفهوم الكلمة الشائع - تحوّل الفرد
العادي إلى مقاتل يطلب الشهادة أكثر ممّا يطلب عدوّه
النصر . كما تصنع عقيدة الإسلام الرّبانية بالمسلم .؟؟
هل تحتاج هذه الحقيقة إلى شواهد تاريخية أو إلى أدلّة

منطقية بعد .. إلا عند من لم يقرأ التاريخ ولم يستوعب
الواقع ؟ .. (٦٣)

فكيف نريد تحقيق تفوقنا على صعيد الواقع إذن بغير
الإسلام ؟ ..

نريد أن يتحوّل التفوّق السوّقيّ الذي نملكه إلى خطّة
هجومية تستفيد منه .. والتفوّق في العدد والعدّة بما لدينا
من جيوش إلى تفوّق في ساحة معركة مشتركة هادفة نخوضها ،
فهل يوجد مبدأ غير الإسلام يطالب أصحابه كما يصنع دين
الإسلام ، بالسّوقية العسكرية الهجومية - وأرضهم محتلّة^١
وعدوّهم يهدّدهم مباح مساء - إذ يفرض آنذاك الجهاد على
الرجل والمرأة ، والكبير والصغير ، ليلا ونهارا .. حتى يتحقّق
تحرير كلّ جزء من دار الإسلام ، وحتى يردّ كلّ عدوّ يهدّد
أيّ فريق أو فرد من أمة المسلمين الواحدة ؟؟؟

تري هل يستقرّ الذين يفتشون عن سوى الإسلام لتحقيق
مثل هذا الهدف - إن وجد من يعمل لذلك الهدف فعلا - هل
يستقروون التاريخ ويفكّرون بالحاضر والمستقبل ، أم أنّهم
ينطلقون من أفق ضيّق لا يستوعب تاريخا إلا ما كان ممن
مقولات سجانين فكّرهم ، ولا يستشرف مستقبلا إلا بحدود ما
يضمن بعض المتاع فيما لا يضمنون من بقية أعمارهم .. ثمّ
يُدورون في حلقة مفرغة ، ما بين المبادئ المستوردة وبين
الهزائم المتتالية ..

فكيف نريد تحقيق تفوقنا على صعيد الواقع بعد كلّ مساء
كان من تجارب مضمّنية ، وفشل متكرّر .. بغير دين

(٦٣) - انظر المزيد حول دور العقيدة والإرادة من منطلق
الإسلام في المجال العسكري في كتاب "إرادة القتال في الجهاد
الإسلامي" وكتاب "الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها"
ص ١١٨-١٢٧ و ١٤٠-١٤١ للواء الركن محمود شيت خطاب

الإسلام، وما الإسلام المنزل من عند الله في حاجة لدليل سل
ثبت قدرته على ذلك .. ولقد أثبت قدرته بشهادة التاريخ
وشهادة الدراسة والبحث والاستقصاء .. (٦٤)

نريد أن تتحوّل إمكاناتنا الاقتصادية المادية والعلمية
الاختصاصية الكبيرة إلى تفوق حقيقي وفق استغلال سليم
موجّه لما فيه مصلحتنا ومصلحة معركتنا المصيرية .. فهل
يوجد نظام كنظام الإسلام ، يستثير كل طاقة فردية مهما
صغرت ، ويفرض استغلال كل ثروة تتوفر مهما قلت ، ويعتج
هذا وذاك لمصلحة المسلمين جميعا دون استثناء ، مقرّرا
التكافؤ الكامل بين أبنائه .. بما يجعل فقيرهم وغنيهم،
ومغيرهم وكبيرهم ، وضعيفهم وقويهم ، وحاكمهم ومحكومهم،
ورجالهم ونساءهم .. يجعلهم جميعا لبنات في البناء
المرصوص الواحد ، وقطعا تحيا مع بعضها بحياة الجسد
الإسلامي الواحد .. ثم هو النظام الذي يجعل الجهاد
ذروة سنامه وجزءاً ثابتاً من مجموع بنيانه
إن من يقع هذا موضع سؤال أحد اثنين : جاهل وجب
عليه التعلم ، أو عدو وجب على المسلمين رفضه وردّه (٦٥)

(٦٤) - في قضية "السوقية الإسلامية" وفنونها الكثير فسوي
سلسلة كتب التعريف بالقيادة الإسلاميين، للواء الركن محمود
شيت خطاب و سّام العسلي وسواهما .. ومن الدراسات
القائمة بذاتها المتوفرة لدينا: "المدخل إلى العقيدة
والاستراتيجية العسكرية الإسلامية" للواء محمد جمال الدين
محفوظ

(٦٥) - كتب في الكليات الاقتصادية الإسلامية الكثير ، ونشير
هنا لبعض ما يتوفر مما يجد الراغب كفايته فيه حول مسأ
ذكر أعلاه: "المسلم في عالم الاقتصاد" لمالك بن نبي، و"مقال في
العدل الاجتماعي" للدكتور عماد الدين خليل، و"أسس الاقتصاد بين
الإسلام والنظم المعاصرة - ومعضلات الاقتصاد وحلّها في الإسلام"
لأبي الأعلى المودودي ، و "نظام الإسلام - الاقتصاد - مبادئ
وقواعد عامة لمحمد مبارك

أما تعبئة الجماهير التي تنادي الثورات وحروب التحرير
سها في مشارق الأرض ومغاربها تحت مختلف الشعارات.. فهيهات
هيهات أن يجد مبدأ من المبادئ سبيلا إلى تعبئة المسلمين..
غير الإسلام، وإلى استنفار المسلمين لهدف جليل .. غير
الإسلام لهدف إسلامي

قد ينجحون في تظليل فريق وإشارته، لفترة من الزمن
تطول أو تقصر، ولكتها تنتهي قطعاً مع كشف التضليل ..
أما أن يحركوا طاقات مئات الملايين من الدار البيضاء إلى
الفلبين بغير كلمة لا إله إلا الله، وأن يستشيروا
عزائم الجبارة لغير طريق الجهاد في سبيل الله وإعلاء
كلمة الله .. فذاك من المستحيل بحكم التاريخ وأحداثه،
والواقع وحقائقه، والمنطق بكل مقياس من مقياسه (٦٦)

إن السبيل الوحيدة لتعبئة جماهيرنا الإسلامية لقضية
فلسطين وسواها من قضايا الكبرى المعاصرة .. هي المسيل
التي تجعل الشهادة على مرضاة الله وبلوغ النصر لرفع كلمة
الله هدفاً غالباً، لا يتزحزح المسلم الصادق عنه لحظة واحدة
ولا يشك في تحقيقه لحظة واحدة:

((إِنَّا لَنَنْصُرَنَّ رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَاد)) (٦٧)

وكل من يحول بين جماهيرنا المسلمة وبين إسلامها، فهو
قصدٌ أم لم يقصدٌ يحول بينها وبين التعبئة لقضاياها

(٦٦) - هل بقي بعد مثال ثورة إيران المعاصر حاجة لدليل
من التاريخ والواقع؟ .. وهي - دون ريب - الثورة الوحيدة
- بحق النظر عن مسألة تقويمها إسلامياً هنا - التي استطاعت
بكلمة "الله أكبر" أن تعبئ السواد الأعظم من الشعب وتجمع
جهوده على طريق واحد لهدف واحد .. فهل نحتاج لغير الإسلام
في قضايا "التعبئة الثورية" و"التعبئة الجماهيرية"؟ ..
(٦٧) - الآية ٥١ من سورة غافر

المصرية ، فيخون بذلك قضايانا المصرية ، فضلا عن خيانتهم
الإسلام نفسه

٣

إنَّ إيماننا العميق الراسخ - بإذن الله - بإسلامنا يجعل
اعتقادنا بأنَّه السبيل الوحيد لخير أمتنا في دنياها -
وآخرتها جزءاً من عقيدتنا .. ولكنَّه الإيمان الذي يقتصر
بالقناعة الموضوعية العميقة ؛ بالدراسة المنهجية وتحكيم
العقل والمنطق .. كما أمر الإسلام نفسه . ولا يمكن مع
الإخلاص واستقامة التفكير أن يصل أحدٌ صادقٌ في دعوى الدفاع
عن قضايانا المصرية إلا لنفس النتيجة

إنَّ الالتقاء على الإسلام يوحد منطلقاتنا وتصوّراتنا
وأهدافنا ، وباستيعابنا لديننا وعالمنا وعصرنا نستطيع
السير على منهج إسلاميٍّ مشترك بعد أن تفرقت بنا الدروب ،
ولم تصل بنا إلا إلى التشتت والضياع وأمراض نشكو منها ،
وندرك أنَّها سبب الهزيمة بعد الهزيمة والنكبة بعد النكبة
والمأساة بعد المأساة .. ثمَّ لا نغيّر شيئا
وإنَّ الأخذ بالإسلام كما أنزله الله عزَّ وجلَّ ، والارتفاع
إلى مستواه كما ينبغي .. يوجد تلك القيادات التي نفتقر
إليها ولم نفتقر إليها في تاريخنا الإسلاميِّ الماضي ،
ويوقر لها المواصفات التي نفتقدها الآن ، ولم يكدها يعرفها
التاريخ البشريُّ كما عرفها عند القادة المسلمين .. وينتقل
بهذه القيادات وبأمتنا معها ، من الحفيظ الذي هويانا إليه
إلى القمم العالية التي نتطع إليها بآمالنا ولم تمدق بعد
إرادتنا في العمل لبلوغها .. فدليل الإرادة هو الحركة ، ولم
نتحرَّك كما ينبغي

إِنَّمَا لِنَدْعُو دَعْوَةَ مَخْلُوعَةٍ صَادِقَةٍ ، نَتَّبِعُ مِنْ قُلُوبِ الشَّاهِدِينَ ٤١
 والجرحى والمشرددين .. للعودة إلى هذا الدين
 ندعو دعوة واعية صادقة ، كلٌّ مَن شَدَّ مِنَ الطَّرِيقِ .. للعودة
 إلى هذا الطريق
 ندعو شعوبنا الإسلامية التي لا تزال قلوبها تخفُّق
 بلا إله إلا الله .. أن تَفْجُرَ خَفَقَاتِ قُلُوبِهَا قُوَّةً
 عقيدية خلَّاقة بناءً ، تحركها على الطريق الصحيح ، وتوحِّد
 خطاها نحو الأهداف السامية العالمة ، وتدفعها لتبلغ بمنهج
 الإسلام ، دين الحق والعدل والهدى ، مكانتها الجديرة بها
 في هذا العصر والعالم ، وتجرف كلَّ من يعترض طريقها
 هذا من أعداء الأُمَّة والدين

إِن أُمَّتَنَا عَلَى أَبْوَابِ مَعْرَكَةٍ يَتَقَرَّرُ فِيهَا مَصِيرُهَا عَلَى
 مَدَى أَجْيَالٍ .. فَلَا يَجُوزُ التَّهَانُ وَلَا التَّقَاعُسُ وَلَا التَّرَدُّدُ
 فَلَنُكِنِ الْجِسْرَ لِأَجْيَالِ الْمُسْلِمِينَ الْقَادِمَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ
 الْحُرَّةِ الْعَادِلَةِ الْقَوِيمَةِ .. وَلَنُكِنِ مَشْعَلَ الْخَيْرِ وَالْحَقِّ وَالْهَدَى
 لِلْبَشَرِيَّةِ جَمِيعًا .. فَإِن لَمْ نَكُنْ كَذَلِكَ فَلَنْ نَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ،
 وَاللَّهِ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
 ((وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ شَمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)) (٦٨)
 ((وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
 الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
 ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
 يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (٦٩)

(٦٨) - الآية ٣٨ من سورة محمد
 (٦٩) - الآية ٥٥ من سورة النور

قائمة المصادر والمراجع

فيما يلي قائمة بمجموع الكتب التي استعین بها ممّا ورد ذكره في الفصول المتقدمة ، بغضّ النظر عمّا إذا تمّ الاستشهاد بفقرات من محتواه ، ودون اعتبار لاتجاه الكتاب أو مؤلفه وما ورد فيه ممّا قد يتفق أو يختلف مع الموقف الإسلاميّ في قضية فلسطين كما براه مؤلف هذا الكتاب ونورد هذه الكتب تعميماً للفائدة لمن يريد الاستزادة في المواضيع التي تعنى بها

- * اللواء الركن محمود شيت خطاب :
- طريق النصر في معركة الشار - دار الفتح - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م
 - الأيّام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها - دار الفتح - بيروت - الطبعة الثانية آب ١٩٦٧ م
 - الوجيز في العسكرية الإسرائيليّة - دار الإرشاد - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩ م
 - الوحدة العسكرية العربيّة - دار الإرشاد - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
 - العسكرية الإسرائيليّة - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
 - إرادة القتال في الجهاد الإسلاميّ - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م
 - الدول العربيّة في مجابهة التحديّ الصهيونيّ النوويّ - في مجلّة الأمة - الدوحة - العدد رقم ٢٠ - شعبان ١٤٠٢هـ - حزيران/ يونيو ١٩٨٢ م
- * الدكتور سلمان رشيد سلمان
- السلاح النوويّ والصراع العربيّ - الإسرائيليّ - دار ابن

خلدون - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٨ م

✱ اللواء حسن البدري

- الحرب في أرض السلام - الجولة العربية الإسرائيلية
الأولى ١٩٤٧-١٩٤٨ - دار الوطن العربي والمؤسسة العربية

للدراسات والنشر - القاهرة وبيروت - ١٩٧٦ م

✱ من منشورات مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية
في بيروت

- ابراهيم العابد - العنف والسلام ، دراسة في الاستراتيجية
الصهيونية - سلسلة دراسات فلسطينية رقم - ١٠ - آذار /

مارس ١٩٦٧ م

- أنيس صايغ - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية
وإسرائيل - سلسلة دراسات فلسطينية رقم - ١٢ - أيار /

مايو ١٩٦٧ م

- يوسف مروة - أخطار التقدم العلمي في إسرائيل - سلسلة
دراسات فلسطينية رقم ١٧ - آب / أغسطس ١٩٦٧ م

- رفيق حبيب مطلق - إسرائيل قبيل العدوان - سلسلة
دراسات فلسطينية رقم ١٩ - ايلول / سبتمبر ١٩٦٧ م

- انجلينا الحلو - عوامل تكوين إسرائيل السياسية
والعسكرية والاقتصادية - سلسلة دراسات فلسطينية

رقم ١٦ - آب / أغسطس ١٩٦٧ م

- يوسف شبل - السياسة المالية في إسرائيل - سلسلة
دراسات فلسطينية رقم ٣٦ - تموز / يوليو ١٩٦٨ م

- حبيب قهوجي - العرب في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي منذ ١٩٤٨ -
سلسلة كتب فلسطينية رقم ٣٨ - آذار / مارس ١٩٧٢ م

✱ إعداد قاسم م. جعفر :

- ميزان القوى العسكري في منطقة الشرق الأوسط ٧٧-١٩٧٨ -
المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة

الأولى - نيسان / أبريل ١٩٧٨ م

- * ترجمة بيار عقل - عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن
- المصحح الاستراتيجي ١٩٧٣ ، حرب تشرين وقضايا استراتيجية عالمية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى نيسان/ ابريل ١٩٧٧ م
- * ترجمة خاصة - عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن
- التقرير السنوي ١٩٨٠/١٩٨١ م
- * إعداد مازن البندك
- أطلن الصراع العربي الصهيوني حتى بداية ١٩٧٨ - دار القدس - بيروت -
- * أحمد صدقي الدجاني
- ماذا بعد حرب رمضان ؟ فلسطين والوطن العربي في عالم الغد - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- * أمين النفوري
- توازن القوى بين العرب وإسرائيل ، دراسة تحليلية استراتيجية لعدوان حزيران ١٩٦٧ م - الطبعة الأولى ٦٨
- * إيجال (يفال) آكون - ترجمة عثمان سعيد
- إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي - دار العودة - بيروت الطبعة الأولى تشرين أول / أكتوبر ١٩٧١ م
- * اللواء محمد جمال الدين محفوظ
- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٦ م
- * مالك بن نبي
- المسلم في عالم الاقتصاد - دار الفكر - دمشق - ١٣٩٩ هـ
- ١٩٧٩ م
- * الدكتور عماد الدين خليل
- مقال في العدل الاجتماعي - مؤسسة الرسالة - بيروت -

الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

* أبو الأعلى المودودي - ترجمة محمد عاصم الحداد
- أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات
الاقتصاد وحلها في الإسلام - الدار السعودية للنشر -
الطبعة الثالثة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

* محمد المبارك

- نظام الإسلام ، الاقتصاد ، مبادئ وقواعد عامة - دار الفكر -
بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

* نبيل شبيب

- في قضية فلسطين ، الحق والباطل ، الجزء الأول: الحسيق
الثابت - المركز الإسلامي في آخن واتحاد الطلبة المسلمين
في أوروبا - آخن - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- تقويم "معاهدة السلام مع إسرائيل" ، دراسة قانونية
سياسية - المركز الإسلامي في آخن وحلقة الدراسات
الإسلامية والعالمية - الطبعة الأولى - جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ
أيار / مايو ١٩٧٩ م

* أبو إصلاح

- التبعية الاقتصادية ، بعض الحقائق
مجلة "الرائد" العدد ٤٤ ، رجب ١٤٠٠ هـ - أيار / مايو
١٩٨٠ م - المركز الإسلامي في آخن واتحاد الطلبة المسلمين
في أوروبا (تمدر حاليا عن الدار الإسلامية للإعلام - بون)
* لظفي الخولي

- "ولم تكن حرب أكتوبر آخر الحروب" - الوطن العربي - باريس
العدد الصادر يوم ٨٢/٧/٢ م